المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

خصائص لغوية للعربية
رؤية موضوعية في علم اللغة العام

Linguistic characteristics
of Arabic objective vision in general linguistics

بقلم الدكتور

عبد العظيم عبدالعليم عبدالعال حسن

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بأسيوط
جامعة الأزهر، ، جمهورية مصر العربية

الجزء الرابع (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

خصائص لغوية للعربية رؤية موضوعية في علم اللغة العام

عبد العظيم عبدالعليم عبدالعال حسن

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بأسيوط ، جامعة الأزهر، ، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : abdelazeem-hassan.47@azhar.edu.eg

الملخص

هذا البحث رؤية موضوعية في علم اللغة العام لـــ: (خصائص لغوية لعربية)، وهو ليس عاما في موضوعه، بل رؤية موضوعية وفقا لما تقرر في علم اللغة العام. وقد بدا لي أن يكون. إن الغرض من هذا البحث هو الوقوف على حقيقة اختصاص العربية بمميزات أو خصائص لغوية ليست في غيرها، وابتداء أقول: إن هذا إجحاف بسائر اللغات الإنسانية حسب ما تقرض علينا دراسة العربية في علم اللغة العام الذي يقف على الحياد من اللغات جميعا؛ بكونها مجرد أداة للتواصل بين البشر أو سيلة المتكلم للتعبير عن مقصوده على أقل تقدير في مجتمعه وبيئته؛ مستندا في ذلك على نظرية التأثير والتأثر. ووجدت بعض قصور في مناهج اللغويين الباحثين في خصائص اللغة العربية؛ حيث أن تلك الخصائص في مجملها تشترك فيها لغتنا العربية مع معظم اللغات الإنسانية، إن لم تكن كلها جميعا؛ وانطلاقا من الموضوعية المفترضة وعدم التعصب نحو فكرة معينة أو قضية وخاصة في البحوث العلمية، عزمت أنا على الدعوة إلى إعادة النظر في بحوث هذا الموضوع؛ لِألفت نحوه الأنظار التي تهتم باستقرائه واستقصائه موضوعيا على نحو لغوي عام مقارن، وهو من هذه الناحية موضوع ثري المادة ويصعب حصره واستقصاؤه إلا بجهد بحثي لغوي مقارن في المجامع اللغوية، خاصة في كثرة اللغات وتعدد اللهجات وتعدد المستويات التي تحوي موضوعات وعناصر ونقاط ربما لا تقع تحت حصر!

الكلمات المفتاحية: خصائص لغوية، خصائص اللغة العربية، سمات اللغات السامية، الخصائص المشتركة بين اللغات، اللغويات المقارنة، مقارنات لغوية، علم اللغة المقان، علم اللغة العام، علم اللغة الاجتماعي.

Linguistic characteristics of Arabic objective vision in general linguistics

Abdel Azim Abdel Alim Abdel Aal Hassan

Department of Language Origins - Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University – Assiut, Egypt.

Email: abdelazeem-hassan.47@azhar.edu.eg

Abstract

This research is an objective vision in general linguistics for: (linguistic characteristics of Arabic), and it is not general in its subject matter, but rather an objective vision according to what was decided in general linguistics. I have seemed to be. The purpose of this research is to find out the fact that Arabic is specialized in linguistic advantages or characteristics that are not found in others, and to begin with I say: This is a lack of respect for all human languages according to what lends us the study of Arabic in general linguistics, which stands on the neutral side of all languages; Being just a tool for communication between humans or a way for the speaker to express his intentions, at least in his society and environment; Based on the theory of influence and vulnerability. I found some shortcomings in the curricula of linguists who research the characteristics of the Arabic language. Since these characteristics in their entirety are shared by our Arabic language with most human languages, if not all of them; Based on the supposed objectivity and lack of fanaticism towards a specific idea or issue, especially in scientific research, I decided to call for a review of the research on this topic. To draw attention towards it that is interested in its extrapolation and investigation objectively in a general comparative linguistic way, and it is from this point of view a topic rich in material and difficult to limit and investigate it except with a comparative linguistic research effort in the linguistic academies, especially in the multiplicity of languages and the multiplicity of dialects and the multiplicity of levels that contain topics, elements and points that may not fall under tally!

Keywords: Linguistic Characteristics , Characteristics Of The Arabic Language , Features Of Semitic Languages , Common Characteristics Between Languages , Comparative Linguistics , Linguistic Comparisons , Lexical Linguistics , General Linguistics , Sociolinguistics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين خالق الأكوان بارئ الإنسان معلم البيان منزل القرآن على أفصح العربان النبي العدنان محمد صلى الله عليه وأدام السلام ما تعاقب الملوان حتى يقوم الناس للملك الديان، ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما ينتفع به.

أما بعد،

فهذا البحث رؤية موضوعية في علم اللغة العام لـــ: (خصائص لغوية لعربية)، لا مطلق الخصائص اللغوية كما تمت دراسته من لدن ابن جني في كتابه (الخصائص) حتى أ.د/عبدالغفار هلال في (العربية خصائصها وسماتها) فهو شائع مألوف مطروق إلى حد بعيد، وهو ليس عاما في موضوعه، لأن عمومه لا يمثل إلا تكررا لتعداد مظاهر اللغة العربية ومميزاتها، وهو موضوع من الشهرة بحيث لا يستهدفه بحث لغوي ولا يخصص بدراسة، إلا أن يكون وفقا لما تقرر في علم اللغة العام. وقد بدا لي أن يكون رؤية موضوعية.

إن الغرض من هذا البحث هو الوقوف على حقيقة اختصاص العربية بمميزات أو خصائص لغوية ليست في غيرها، وابتداء أقول: إن هذا إجحاف بسائر اللغات الإنسانية حسب ما تمليه علينا دراسة العربية في علم اللغة العام الذي يقف على الحياد من اللغات جميعا؛ بكونها مجرد أداة للتواصل بين البشر أو سيلة المتكلم للتعبير عن مقصوده على أقل تقدير في مجتمعه وبيئته؛ مستندا في ذلك على نظرية التأثير والتأثر التي حدت باللغة الإنسانية الأولى أن تنشعب إلى لغات شتى أضحت الفروق بينها والخلافات كثيرة بحيث يصعب حصرها وأمست بعيدة عن أصولها حتى صنفت اللغة الأولى إلى فصائل لغوية تحت أقسامها مجموعات تضم كل منها لغات بينها بعض خصائص مشتركة. بل إن فعل التأثير امتد حتى جعل اللغة الواحدة تفترق لهجات عدة في كل منها ما ليس في الأخرى.

وكأنني أقول إن تراثنا ودراساتنا اللغوية تفتقر إلى الالتزام بما يشترط إجراؤه في علم اللغة العام من العمومية والتجرد بالموضوعية. فلا يخلو البحث في خصائص العربية إما من التعصب للغة القرآن الكريم، وإما من إهمال الاستقراء اللغوي للسمات اللغوية على نحو عام أو قريب منه، حتى نخص العربية بما شاع في غيرها وعد من مميزاتها؛ فالقصور في الطرح الموضوعي الذي لا يستند إلى أدلة واضحة ومتعددة يقوى بعضها بعضا على نحو يكون ظاهرة بل لمجرد التعصب العاطفي إيجابا أو سلبا، كما أن القصور الاستقرائي في بيان خصائص لغوية في لغة ما لا يعتد به كظاهرة

تختص بها إلا أن يعتمد على استقراء شامل أو قريب من الشمول على أقل تقدير ليكون محل قبول في علم اللغة العام.

ووجدت بعضا من قصور في كثير من خصائص اللغة العربية مع أن تلك الخصائص في مجملها تشترك فيها لغتنا العربية مع معظم اللغات الإنسانية، إن لم تكن كلها جميعا؛ وانطلاقا من الموضوعية المفترضة وعدم التعصب نحو فكرة معينة أو قضية وخاصة في البحوث العلمية، عقدت عزمي على الدعوة إلى إعادة طرح هذا الموضوع لِألفت نحوه الأنظار التي تهتم باستقرائه واستقصائه موضوعيا على نحو لغوي عام مقارن، وهو من هذه الناحية موضوع ثري المادة ويصعب حصره واستقصاؤه إلا بجهد جماعي مجمعي مؤسسي، خاصة في كثرة اللغات وتعدد اللهجات وتعدد المستويات التي تحوي موضوعات وعناصر ونقاط ربما لا تقع تحت حصر!

وقد آثرت أن يحوي بحثي نصيبا ونماذج من أشهر الخصائص اللغوية التي لا خلاف في شيوعها في لغات مختلفة، اعتمادا على ما تقرر في علم اللغة العام من مستويات البحث في اللغة: صوتية – صرفية – نحوية – دلالية – معجمية، مهما تفاوتت درجة وجود الظاهرة في بعض اللغات، معتمدا على مصادر لغوية مقارنة وبحوث علمية ذكرت نحوا من عناصر الموضوع، فاستنتجت منها بعض ملاحظات هي أخص بالعربية على نحو أوردوه وربما لم يتنبهوا إليه، وكان رجائي أن يكملوا بحوث هذه الخصائص على هذا المنهج الذي اتبعوه في بالمقارنة والموازنة بيان مواضع اتفاق اللغات واختلافها واشتراكها وتباينها في موضوعات اللغة ومستوياتها وعناصرها.

ووفقا للخصائص التي ضمها البحث انقسم إلى مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة كل فصل يحوي واحدة من الخصائص محل المراجعة البحثية وإعادة النظر والعرض؛ انقسم البحث بعد المقدمة وقبل الخاتمة إلى ثمانية مباحث على هذا النحو:

فأما **المقدمة** فجاء فيها – بعد الابتداء باسم الله وحمده والثناء عليه والصلاة على رسوله الكريم –عرض سبب اختياري لهذا الموضوع وأهميته في مجال الدراسات اللغوية لعلم اللغة العام، وعن خطته وبيان مباحثه، ومنهجي المتبع في إنجازه وخطوات المنهج، ثم الدعاء بالتوفيق والسداد والقبول في ميزان الحسنات يوم القيامة.

و **المبحث الأول** (**سعة المدرج الصوتي للعربية**) وفيه الحديث عن: استيعاب المخارج والأحياز الصوتية والتي كفلت تمييز الأصوات اللغوية في الأبجدية العربية، وأثر الأصوات في وقوع اللحن، والثراء الصوتي للعربية وأثره في تيسير التواصل، مع ذكر نماذج لأصوات خاصة بالعربية.

و **المبحث الثاني (وفاء الأبجدية بالتمييز الصوتي)** وتصدر الحديث عن : مقارنة بين الأبجدية العربية وغيرها، ثم : الصور الصوتية للصوت؛ كالفاء مجهورة ومهموسة والباء مجهورة ومهموسة، وصوت الهمزة ابتداء وفي عُرض الكلام، وأن السبب فيها اختلاف الصفة مع اتحاد المخرج.

و **المبحث الثالث (التقارب الصوتي في ترتيب الألفبائية)** والكلام فيه حول: دقة ترتيب الأبجدية العربية صوتيا وألفبائيا، والذي سوغ وقوع التبادل بين متشابهات الأبجدية في العربية والساميات.

و **المبحث الرابع (ملازمة الصوائت للصوامت)** وبدأ الحديث فيه عن: تأليف الكلام في العربية، وإهمال تمثيل الحركات فيها، ثم عن سبب هذا الإهمال، وأن ملازمة الصوائت للصوامت جاءت لتحقيق تحقيق الخفة الصوتية والسهولة اللفظية، وموسيقى اللفظ وإيقاع الكلام.

و المبحث الخامس الاشتقاق (التوليد الصرفي) و عرضت فيه الكلام: الاشتقاق كظاهرة لغوية عامة، ثم عن أصول الاشتقاق العربي مقارنة بما في بعض اللغات الأخرى، ثم عن: وضوح الأصول الاشتقاقية للعربية مقارنة ببعض اللغات، وعن: القيمة الدلالية لاختلاف الحركة في البناء الصرفي، بالمقارنة بين نظام العربية التصريفي والانجليزية، ثم في الختام: اقتراح ورؤية.

و **المبحث السادس علامات الإعراب (الحركات والحروف)** وجاء الحديث عن: الإعراب كظاهرة عامة في اللغات، ثم عن: علامة الإعراب كدليل على المعنى، وعن الإعراب كرابط بين اللفظ والمعنى، وتخصيص العربية بنظام الحركة الإعرابية، ونوعي الجملة العربية، وعرض لبعض مظاهر الإعراب في لغات أخر، ثم عن: دقة الدلالة التركيبية للحركة.

و **المبحث السابع الاقتراض اللغوي والتأثير والتأثر** والحديث فيه عن: العربية كلغة بين اللغات البشرية وعن: تأثر العربية بغيرها وتأثيرها في غيرها من اللغات، بذكر نماذج مما دخلها من معرَّب ودخيل ومولَّد من اللغات الأخرى كالفارسية والرومية والحبشية، وما اقترضته منها هذه اللغات، وفي الختام: موازنة واستنتاج لخلاصة هذا التأثير والتأثر، ثم التأصيل الاشتقاقي المقارن، الذي يجزم بتأثر العربية بغيرها من اللغات لما تقرر من وجود المعرَّبات في القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، ودللنا على ذلك بالكلام عن: الاشتراك بين اللغات في كلمات لفظا ومعنى، والذي قادنا إلى أن: اللغات مجرد اتحاد معنوي لاختلاف لفظي.

و **المبحث الثامن المجاز** قدمت فيه الحديث عن: المجاز كظاهرة لغوية عامة، وأثرها في تطور المعاني والألفاظ، وعن أثر المجاز في اللفظ والمعنى، ثم عن: دلالة المجاز بين الصدق والكذب، وعن: البلاغة بين الحقيقة والمجاز، وعن: علة اختصاص العربية في المجاز، ثم الخلوص لنتيجة أن المجاز يرجح نظرية التواضع والاصطلاح.

ثم **الخاتمة** وفيها نتائج مستخلصة من البحث.

وكان **المنهج العلمي** المتبع لإنجاز هدف هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي أحيانا والتاريخي المقارن أحيانا أخرى؛ فقد كانت مناهج البحث اللغوي المتنوعة تتعاور الموضوعات حسب الحاجة، ولا سيما عندما تختلف الآراء فيها تسليما ومعارضة واتفاقا أو اختلافا، وكانت **خطوات المنهج**:

١) مطالعة أشهر كتب اللغة قديمة وحديثة في خصائص العربية ومميزاتها وسماتها.
٢) إعادة النظر في هذه الخصائص العربية التي أرى أنها في حاجة إلى الإيضاح والتفصيل بالدليل اللغوي؛ بحيث لم توف حقها من حيث وضوح مظاهرها عدم التي تبرز اختصاص العربية بها لشيوعها على نحو ما في لغات أخرى.
٣) مراجعة الخصائص اللغوية التي خصها بعض اللغويين بالعربية، وراودني الشك فيها، بمحاولة الاستقراء اللغوي للظاهرة من حيث وجودها في العربية ووجودها أو عدمه في غيرها من اللغات ليثبت فعلا كونها خصيصة للعربية أو أن ذلك غير مسلم أو محل نظر في أدنى تقدير.
٤) مراجعة مصادر الخصائص اللغوية للغة العربية في كتب علم اللغة العام و فقه اللغة و الكتب في خصائص العربية واللغات السامية وبعض ما سطر في كتب مقارنة المنهج بين اللغات من حيث الأصوات والأبجديات والبنى التركيبية، القواميس مزدوجة اللغات.
٥) توثيق الآراء والأقوال بالنسبة إلى مصادرها من كتب أصحابها أو تلامذتهم أو رواتهم أو الناقلين عنهم.
٦) عزو آيات القرآن الكريم إلى سورها وتحديد أرقامها من سورتها، مع تخريج القراءات من كتبها المختصة ونسبتها على من قرأ بها.
٧) تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتبها المعتمدة: الصحاح والسنن والمسانيد.
٨) عزو الأبيات الشعرية إلى بحورها والأرجاز إلى قائليها من دواوينهم؛ وإلا فمن كتب اللغة والأدب.

٩) الاقتصار في توثيق النصوص لفظا أو معنى على اسم المصدر أو المرجع وموضع النص من الكتاب، اعتمادا على ذكر بيانات الكتاب كاملة في فهرس المصادر والمراجع.

وبعد، فإنني لا أدعي كمالا ولا مشابهة لعلمائنا الأفذاذ الأوائل ولا المحدثين، سوى أنني طالب علم ربما يقال عني: باحث، أراني تجردت في البحث من الهوى، واجتهدت فيه ما مكنِّي فيه ربي، ومعاذ الله أن أكون اجترأت في القول أو تعديت في النيل، وتزيدت في الميل، أو تعمت الزلل أو تقولت على أحد ما لم يقل. واللهَ أسأل أن يجعل ما قدمت خالصا لمرضاته وزادا إلى جناته وعتادا إلى حسن المصير إليه ويمن القدوم عليه، إنه جل وعز بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على إمام المرسلين محمد وأصحابه الغر الميامين وآله الأطهار المقربين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

✍ المبحث الأول

سعة المَدرج الصوتي للعربية

طبَعي أن تستوعب أصواتنا اللغوية كفايتنا عن الإشارة عن حاجاتنا ومشاعرنا وأن نشترك في بعض أصواتنا مع لغات أخرى وفقا لتشاركنا في الحاجة للتعبير عن الأغراض البشرية، أما أن تستوعب العربية بأصواتها المخارج والأحياز الصوتية Place of articulation ولا يبعد عنها صوت في من لغة لم تستعمل العرب مخرجه ولا يبعد عن أصواتنا إلا قليلا بانحراف في المخرج أو باختلاف في صفة ولا غير، وهو موضع للعربية جدير أن يسجل ويعتنى به، فهو بالغ الأثر عالي الخطر؛ قال ابن قتيبة (ت:٢٧٦): " وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفا، وهي أقصى طوق اللّسان. وألفاظ جميع الأمم قاصرة عن ثمانية وعشرين؛ ولست واجدا في شيء من كلامهم حرفا ليس في حرفنا إلا معدولا عن مخرجه شيئا، مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف، والحرف المتوسط مخرجي الفاء والباء. فهذه حال العرب في مباني ألفاظها"[١]. وعلى هذا ووفق المنهج المقارن في بحث قضايا اللغة جاء بيان ابن سنان الخفاجي: "وقد خلت اللغة العربية من حروف توجد في غيرها من اللغات لا سيما لغة الأرمن فإنها على ما قيل ستة وثلاثون حرفًا إلا أنك إذا تأملتها وجدت بعض الحروف التي فيها يتشابه ببعض كثيرًا على حد تشابه الظاء والضاد في لغة العرب. فإن هذين الحرفين متقاربان لأجل ذلك احتاج الناس إلى تصنيف الكتب في الفرق بينهما ولم يتكلفوا ذلك في غيرهما من الحروف"[٢]

تمثيل الأصوات في الأبجدية

ومما لابد أن يلتفت إليه؛ زيادة أعداد بعض أبجديات الرموز الكتابة أو الأحرف في بعض اللغات عما في أبجديتنا العربية ليس دلالة على حاجة صوتية

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٨)
(٢) سر الفصاحة (ص: ٥٦)

ولا على غنى غيرها، حيث لا تبلغ هذه اللغات برغم كثرة رموز أبجديتها وفاء مخارج أصوات العربية في التمثيل الصوتي، وما في اللغات من زيادة مجرد اختلاف لحركة المخرج أو قوة في الضغط أو خفة فيه(١)؛ وكأن العربية استوعبت ألفبائيتها جميع الفصائل الصوتية المسماة بالفونيمات، ولا ضير بعد ذلك أن تختلف صور أي (phoneme) أو عائلة صوتية، فالرمز واحد وهو الحرف مفردا صوتيا لكنه في السياق التركيبي يختلف تأثرا بالمجاورة الصوتية؛ و"إذا كان الخط العربي، لم يرمز لكل لام من اللامين (مرققة ومفخمة) برمز يختلف عن الآخر، فما ذلك إلا لأنها عبارة عن عائلة صوتية "فونيم" واحدة، لا يتعدد بتعدد أفرادها معنى الكلمة"(٢).

وهذا مما جعل المدرج الصوتي للعربية أصدق تمثيلا للسامية الأولى الأم التي انشعبت منها العربية، فاحتفظت لنا بأصوات الحلق وأصوات الإطباق التي فقدت معظمها كل الساميات الأخرى، وجعل صبحى الصالح سبب هذا الثبات الصوتي مع سعة مدرجه هو العزلة التي كفلت لها حدودا حافظت على مظاهر اللغة السامية الأولى في العربية(٣)، لا بل إنها تحوز كل الأصوات الإنسانية ومخارجها، حتى "P V" وهما الحرفان اللذان لا ننطق بهما يوشكان أن يكونا من صميم لغتنا؛ لأن مخرجي الباء والفاء يغنيان عنهما أو يعوضانهما عند الحاجة إليهما"(٤).

الأصوات وقوع اللحن

كان من أثر ثراء الأصوات العربية أن كثيرا من الأعاجم يجنحون للتخفيف الصوتي لأصوات الحلق والإطباق، مما يغير المعنى ويفيد غير المراد (أربيّ =

(١) راجع: اللغة الشاعرة (ص: ٧)
(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: ٤٨)
(٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة (ص: ٢٨٥)
(٤) ينظر: مقدمة جمهرة اللغة (٤٢/١)

عربيّ – أهلّ = أحلّ – سار = صار – دلّ = ضل – ترك = طرق) [١] . وهو ما يدل قطعا وطبعا على أن العربية فيها من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات وما يفتقده متعلمو العربية من غير العرب إلا بعد المران والتدريب وطول العهد بالعربية. تلك ظاهرة التبلور الحلقي أو البلعمة أو التفخيم الحنجري pharyngealization، وهي عملية إضافة تفخيم (pharyngeal constriction) إلى الصوت الذي يتم إنتاجه في الفم أو الحلق، وصورة صوتية ثانوية أو صفة لصوت كلامي (ساكن) يتكون من جذر اللسان وظهر الحلق (البلعوم) يتم فيه سحب جذر اللسان للخلف بحيث يتم تضييق البلعوم. تحدث العديد من أصوات الكلام هذه كما هو الحال في بعض الحروف الساكنة "المفخمة" في اللغة العربية[٢]. فقد قرر الغربيون أن البلعمة خاصية صوتية عربية نموذجية في حين أنها حيث توجد بعض الحروف المعروفة ب بصفات صوتية قوية ومنها: حروف الإطباق وحروف التفخيم مثل (ق، ط، ص، ض) وغيرها، وتلك هي التي يتم خلال نطقها إجراء عملية البلعمة.

ويعد هذا الوصف الصوتي أصيلا ونموذجيا في العربية في حين انه غير أصيل التداول في اللغة الإنجليزية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى؛ بل يستخدم في بعض اللغات كالعربية للتمييز بين الأحرف المتماثلة في النطق، مثل الحرف "ق" والحرف "ك" في اللغة العربية. يتم إنتاج الحرف "ق" بتضييق البلعوم وإضافة التفخيم الحنجري، في حين يتم إنتاج الحرف "ك" دون تفحيم الحنجرة[٣].

وبفعل التأثير والتأثر في التبادل (Social Exchange Theory) الذي هو ضرورة الاجتماع أو التعارف بين الأمم ولغاتها، تفاعلت العربية معها ولم تستغرب أصواتها، بل هضمتها وحلت بمواقعها في ثنايا سعة مدارج الأصوات العربية؛ "

---

(١) ينظر: العربية يوهان فك (ص: ٢٥٤) ودراسات في فقه اللغة (ص: ١١٨)

(2)see: The Sounds of Language An Introduction to Phonetics and Phonology, Elizabeth C. Zsiga (p: 40), Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (p: 431)

(3) see: Cambridge Dictionary of Linguistics (p:337))

كالجيم الخالية من التعطيش، والباء المهموسة "P"، والفاء المجهورة "V"، وإذا هم يتناولونها بالتغيير، أو يستبدلون بها صوتًا عربيًّا خالصًا، فالجيم الخالية من التعطيش أبدلت جيمًا معطشة أو كافًا أو قافًا، أو قل حرفًا مترددًا صوته بين هذه الثلاثة، مثل جورب: أصلها "كورب". والباء المهموسة "P"، أبدلوها فاء أو باء مجهورة، فقالوا: فرند، وبرند. والفاء المجهورة "V" أبدلوها واوًا، وأمثلتها كثيرة"(١).

الثراء الصوتي وتيسير التواصل

لقد مكنت سعة مدارج الأصوات العربية وامتداد مخارجها أن تحوي خزانة صوتية تلبي حاجاتها من الدخيل لتستعين به على تيسير التعريب أو سلاسة الاقتراض اللغوي Linguistic borrowing، حتى أن عدة حروف العربية التي تبلغ تسعة وعشرين حرفا: "تزيد على هَذَا الْعدَد إِذا اسْتعْملت فِيهَا حُرُوف لَا تَتَكَلَّم بهَا الْعَرَب إِلَّا ضَرُورَة، فَإِذا اضطروا إِلَيْهَا حولوها عِنْد التَّكَلُّم بهَا إِلَى أقرب الْحُرُوف من مخارجها. فَمن تِلْكَ الْحُرُوف: الْحَرْف الَّذِي بَين الْبَاء وَالْفَاء، مثل بور إِذا اضطروا إِلَيْهِ قَالُوا: فَور، وَمثل الْحَرْف الَّذِي بَين الْقَاف وَالْكَاف وَالْجِيم وَالْكَاف، وَهِي لُغَة سائرة فِي الْيمن مثل جمل إِذا اضطروا قَالُوا: كمل، بَين الْجِيم وَالْكَاف، وَمثل الْحَرْف الَّذِي بَين الْيَاء وَالْجِيم وَبَين الْيَاء والشين مثل غلامي فَإِذا اضطروا قَالُوا غلامج، فَإِذا اضْطر الْمُتَكَلّم قَالَ غلامش، وَكَذَلِكَ مَا أشبه هَذَا من الْحُرُوف المرغوب عَنْهَا"(٢).

إن الصوت غير العربي لا يختص بمخرج غير موجود في العربية، وإنما هو المخرج عينه معدول في بعض صفاته قوة وضعفا؛ وهو ما يظهر منه تحويل الصوت الأعجمي إلى أقرب صوت في حروف العربية التي تبلغ تسعة وعشرين حرفا، وقد تزيد للضرورة تلبية لاجتماعية النظام اللغوي، وتيسيرا في تحقيق وظيفة

(١) دراسات في فقه اللغة (ص: ٣١٩) وراجع: مقدمة جمهرة اللغة (٤١/١، ٤٢)
(٢) مقدمة جمهرة اللغة (٤١/١، ٤٢)

اللغة في تواصل أبناء الجنس البشري على تنوع ثقافاته واختلاف لغاته؛ على نحو ما أوردنا عند ابن دريد – آنفا – في التشوه والاختلاط الصوتي في: " الْحَرْف الَّذِي بَين الْبَاء وَالْفَاء، مثل بور إِذا اضطروا إِلَيْهِ قَالُوا: فَور..."[1].

وعقب عالم العربية الفارسي أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥) على كلام ابنِ دريدٍ، فقال: أما الَّذِي ذكره ابن دُرَيد فِي "بور" و"فور" فصحيح. وذلك أن بور لَيْسَ من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربيّ عند تعريبه إياه أن يُصيّره فاءً"[2]. يعني: قريبة من صوت الفاء العربية ومخرجها؛ لكنها ليست نحوها في الهمس بل هي المجهورة. وهو من ابن فارس تعليل لغوي صوتي بحدوث الإبدال الصوتي عند حاجة العربية من غيرها تحقيقا لصوغ اللفظ الأعجمي بما يتوافق من الصوتيات العربية ليكون مقدمة لجريانه على أوزانها وبِناها الاشتقاقية؛ ليخدم حاجة العربية من الكفاية اللغوية؛ وفق ما تقرر من التأثير والتأثر بين اللغات؛ كظاهرة اجتماعية رهينة بحاجات الإنسان وميوله وانفعالاته وأغراضه عامة.

ومع اتساع المدارج النطقية في اللسان العربي وتنوع المخارج الصوتية وتوزعها الكامل على أعضاء النطق والمستوعب لأجزائها، إلا أن أصواتنا العربية الفصحى ثابتة واضحة متميزة عن كل منطوق منحرف عن لسان العرب أو وارد عليهم من غيرهم، وبه عد كل منطوق عدا مخارج لسان العرب المعتمدة في صوتياتنا غريبا أو دخيلا أو مولدا عاميا مستقبحا مرغوبا عنه، فهل معنى هذا: أن في اللغات أصواتا ما ليست في العربية؟ أجزم أن الإجابة: نعم، وهو ما تتميز به بعض اللغات عن بعض بقدر ما تشترك فيه من أصوات، فيتقارب بعضها ويتباعد بعض، تتغاير فيه أصواتها ببعض طرق مخرجية أو ببعض صفات صوتية، وهو ما حفظ لنا أصوات فصحانا، فتمايزت عما يشاركها حتى في المجموعة السامية التي تنتمي إليها وتقاسم معها كثير من خصائصها اللغوية المشتركة؛ حتى لا نكاد

(١) المصدر السابق (٤١/١، ٤٢)
(٢) الصاحبي (ص: ٣٠)

نشك أننا اليوم نتكلم لسان العرب على غرارهم في الجاهلية وصدر الإسلام وعصورها الزاهرة، ولا أدل على هذا الثبات الصوتي من أننا لم نزل ننطق بالقرآن الكريم بلسان عربي مبين محفوظ بتعهد رب العالمين، وبه لا غير حفظ لسان القرآن عربية عدنان على بعد الزمان، متميزة بذلك عما تقرر في علم اللغة من أن: "النظام الصوتي بعيد كل البعد من أن يكون ثابتا طوال تطور لغة من اللغات"(١). وقد تعقب هذا الدكتور المبارك وخطأ من يقول بحتمية التبدل الصوتي في اللغات؛ بحجة أن اللغويين التي استنتجوها من لغاتهم الأوربية مألوفة التبدلات الصوتية، بخلاف صوتيات العربية الثابتة البعيدة عن ظاهرة التغيرات الطارئة للطبيعة العربية المحافظة على اللغة حفاظها علي أنسابها وأحسابها، فضلا عن حفاظهم على معجزة القران الكريم اللغوية وما يترتب عليها من عبادات وشرائع وأحكام(٢)

ومع أن الغالب في الاستقراء التاريخي للتبدلات الصوتية في اللغات البشرية من أنها تسير ببطء نحو التغير الصوتي في اللغة أو لهجاتها الفرعية، ومع أن التبدلات الصوتية تجد في اللهجات بيئة مناسبة للانحراف الصوتي يسير التطور فيها بصورة أسرع مما يسير بها مع اللغات الرسمية أو القومية الفصحى، لكن العربية الفصحى حفظ القرآن الكريم لها أصواتها – منذ خمسة عشر قرنا على الأقل – بعيدة عن التغير أو التبدل أو حتى مجرد الانحراف اليسير، في حين يغلب على لغات البشر التبدلات الصوتية كل قرن من الزمان أو أقل، كما تكرر في الفرنسية مرارا(٣) .

(١) اللغة (ص: ٦٤)
(٢) راجع: فقه اللغة وخصائص العربية (ص: ٢٥٣)
(٣) راجع: المصدر السابق (ص: ٦٣ – ٦٦)

أصوات خاصة بالعربية

ذكر ابن دريد أن العربية قد اختصت بصوتين (الظاء والحاء) وقد جعل الضاد مما تشاركته العربية مع بعض العجم [١]، قال ابن فارس: " وزعم ناس أن الضاد مقصورة عَلَى العرب دون سائر الأمم"[٢]. ويبدو أن بعضهم وجد الحاء – أيضا – في السريانية والحبشية والعبرانية؛ قال ابن سنان: " وقد ذهب قوم إلى أن الحاء من جملة ما تفردت به لغة العرب، وليس الأمر كذلك؛ لأني وجدتها في اللغة السريانية كثيرًا. وحُكي أنها في الحبشية والعبرانية"[٣].

وباختصار شديد فإن مواضع الخلاف لا ينبغي أن يختص بها مختص إلا بدليل، وإلا فهو تخصيص بلا مخصص وما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال، وإلا كان ترجيحا بلا مرجح.

ووفق هذا فإن العربية إذا لغة الظاء؛ إذ لا يشاركها في الظاء أمة، وربما قيل: لغة الضاد؛ لما حدث من التباس في الأداء اللغوي بين الصوتين، فاحتاج الناس إلى تصنيف الكتب في الفرق بينهما ولم يتكلفوا ذلك في غيرهما من الحروف؛ حيث اشتركت العربية مع كثير من اللغات في أصوات (الْعين وَالصَّاد وَالضَّاد وَالْقَاف والطاء والثاء) [٤] أو الضاد والظاء والعين والقاف والحاء والطاء التي ربما توجد في غير العربية لكن غير مختصة بمخرج بل مترددة ملتبسة لا تمثل بعلامة واحدة أو رمز كتابي مختص بهذا الصوت كما يكتبون الثاء والذال والشين في بعض اللغات[٥]. وهو ما تخلو منه العربية في تمثيلها الصوتي لأبجديتها وحروف لغتها بوضوح غير ملتبس وتمثيل غير متداخل، فلا وجود للأحرف المركبة ولا للالتباس الصوتي للرموز الكتابية لأحرف الأبجدية العربية؛ لسعة

(١) ينظر: مقدمة جمهرة اللغة (٤١/١)
(٢) ينظر: الصاحبي (ص: ٦٣)
(٣) سر الفصاحة (ص: ٥٦)
(٤) ينظر: سر الفصاحة (ص: ٥٦)
(٥) راجع: اللغة الشاعرة (ص: ٨)

المدارج الصوتية وشمولها مواضع نطقية تنتج أصواتا إما غير موجودة في غيرها، أو متداخلة مركبة ملتبسة المواضع النطقية. وهو ما جعل اللحن في الأصوات العربية من الأمم الأخرى ظاهرا بعد مخالطتهم العجم، فكان تأثر الأعاجم بهذا المظهر من اللحن الصوتي في لكنتهم أوضح سمعا من ظهور الخلل الصوتي في ألسنة العرب عند استخدام ألسنة الأعاجم.

✍ المبحث الثاني

وفاء الأبجدية بالتمييز الصوتي

أبجدية العربية تسعة وعشرون حرفا أو رمزا كتابيا للأصوات اللغوية العربية يتألف منها الكلام العربي(١)، قال ابن دريد: "تِسْعَة وَعِشْرُونَ حرفا مرجعهن إِلَى ثَمَانِيَة وَعشْرين حرفا، مِنْهَا حرفان مُخْتَصّ بهما الْعَرَب دون الْخلق، وهما الظَّاء والحاء... وَمِنْهَا سِتَّة أحرف للْعَرَب ولقليل من الْعَجم، وَهن الْعين وَالصَّاد وَالضَّاد وَالْقَاف والطاء والثاء، وَالْبَاقِي فللخلق كلهم من الْعَرَب والعجم إِلَّا الْهمزَة فَإِنَّهَا لَيست من كَلَام الْعَجم إِلَّا فِي الِابْتِدَاء... الْحَرْف الَّذِي بَين الْبَاء وَالْفَاء..."(٢).

وبصرف النظر عما نسلم لابن دريد في هذا العرض اللغوي، فإن ما لا خلاف في استحسانه منه هو منهجه الوصفي المقارن العام الذي وافى أن يستقري لغات البشر في الأصوات اللغوية وما تختص به العرب من أصوات البشر، وهو ما كنا نأمل أن يكون منهج من يتتبع خصائص العربية وفق أسس علم اللغة العام، من العمومية في الدراسة وعدم الاقتصار على لغة بعينها.

فقد اجتمعت لغات البشر مع اللغة العربية في عشرين صوتا لغويا مشتركا من أبجديتها التسعة والعشرين في أصوات: (الألف والباء و التاء والجيم والخاء والدال والذال والراء والزاي و السين والشين والغين والفاء والكاف واللام والمين و النون والهاء والواو والياء)، يزيد عليه حال الضرورة بالاقتراض اللغوي عند استعمال كلمات تتضمن أصواتا خارجة عن جملة هذه الأصوات المشتركة، كحال المتكلمين الأعاجم بلسان العرب ببعض الأصوات التي تخلو منها لغاتهم؛ تلبية لما يقتضيه التواصل البشري بين الأمم والشعوب على اختلافها اجتماعيا وجغرافيا، وتنوعها جنسا ونسبا، وتباينها تقدما وتخلفا؛ على ما تقرر من التلازم الحتمي بين اللغة والمجتمع، فيلزم الاجتماع والتواصل لتنشأ اللغة، ولا بد من اللغة لتتكون

---

(١) راجع: مقدمة العين (٥٨/١)

(٢) جمهرة اللغة (١/ ٤١، ٤٢)

المجتمعات ويتحقق التواصل بني البشر.وكان من نتائج هذا الاشتراك الصوتي اجتماع الأبجدية العالمية على الرابطة الصوتية الدولية (the International Phonetic Association) لأول مرة في عام ١٨٨٨ واتفاقها على رموز تمثل الأبجدية الصوتية الدولية International Phonetic Alphabet (IPA) وهو: نظام كتابة وتمثيل صوتي يهدف إلى توفير نظام نسخ لجميع اللغات المعروفة برموز رومانية. يتم تصنيف الحروف الساكنة من حيث مكان النطق وكيفيته والرنين. ويتم تصنيف أصوات العلة من حيث النظام الأساسي للصوائت [١].

إن هذا التصنيف العام لعلم اللغة كان ثمرة دراسة المنهج المقارن comparative والتاريخي historical وتطبيقهما بين اللغات الإنسانية؛ وصار منهجا في اللغويات علم اللغة التاريخي المقارن comparative historical linguistics يدرس كيفية تغير اللغات بمرور الوقت[٢]، كالتغيير في أنظمة الصوت للغات الرومانسية من جذورها في اللاتينية (ولغات أخرى) إلى العصر الحديث أو دراسة التغييرات بين الإنجليزية المبكرة إلى الإنجليزية البريطانية الحديثة[٣].

وعلم اللغة المقارنcomparative فرع من فروع علم اللغة يدرس لغتين أو أكثر من أجل مقارنة هياكلها وإظهارما إذا كانت متشابهة أومختلفة، ولتحديد الاختلافات بين اللغة الأم للمتعلم واللغة المستهدفة في مجالات بناء الجملة والمفردات وأنظمة الصوت. ومن خلال مقارنة الصيغ والتراكيب السابقة واللاحقة للغة ومقارنة اللغات المختلفة، أضحى ممكنا إظهار الترابط بين اللغات، كالهندوأوروبية التي اشتركت في صوت p بجميع لغاتها ويقال إنها مرتبطة بـ/p/ بالسنسكريتية[٤].

---

(1) see: The Cambridge Dictionary of Linguistics, Keith brown and Jim miller (p: 235),
(2)see: A Dictionary Of Grammatical Terms In Linguistics, R. l. TRASK (p: 81),

_ السنسكريتية: الهندو إيرانية، الهندو أوروبية. تم توثيقها مسجلة مكتوبة في الأناشيد للفيدا وترانيمها التي يرجع تاريخها إلى ما قبل ١٠٠٠ قبل الميلاد. تأسست اللغة السنسكريتية الكلاسيكية كمعيار لغوي حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد. لا تزال تكتب وتتحدث في الهند كلغة مكتوبة .

See: The Cambridge Dictionary of Linguistics (p:، 226393)
(3)see: Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (p: 176),
(4) see: Longman Dictionary (p: 102),

أبجدية العربية أقل عددا وأدق تمثيلا:

ومع أن **عدد حروف الأبجدية** في اللغة العربية ليس في عداد أكثر أبجديات اللغات عددا، إلا أنها مع هذا أوفي اللغات في مدارج الأصوات ومخارج الحروف، فزيادة أحرف الأبجدية اللغوية في لغة لا يدل على سعة مدرجها الصوتي، يضرب الأستاذ العقاد مثالا لهذه الحقيقة باللغة الروسية التي تزيد أبجديتها على العربية فتصل إلى خمسة وثلاثين حرفا، ولكنها على هذه الزيادة في الحروف لا تبلغ مبلغ اللغة العربية في الوفاء بالمخارج الصوتية على تقسيماتها الموسيقية؛ لأن كثيرا من هذه الحروف الزائدة إنما هو حركات مختلفة لحرف واحد أو هو حرف واحد من مخرج صوتي واحد، تتغير قوة الضغط عليه كما تتغير قوة الضغط في الآلات... وبمثل هذا الاختلاف في الضغط أو الاختلاف في الحركة يمكن أن تبلغ الحروف الأبجدية خمسين وستين ولا تدل على تنويع مفيد لمخارج النطق الإنساني على حسيب الملكة الموسيقية الكامنة في استعداده. وتظل اللغة العربية بعد ذلك أوفر عددا في أصوات المخارج التي لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الضغط عليها، فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في الحروف العربية، وإنما تعتمد هذه اللغة على تقسيم الحروف على حسب موقعها من أجهزة النطق، ولا تحتاج إلى تقسيمها باختلاف الضغط على المخرج الواحد، كما يحدث في الباء الخفيفة والباء الثقيلة التي يميزونها بثلاث نقط من تحتها بدلا من النقطة الواحدة، أو كما يحدث في الفاء ذات النقطة الواحدة والفاء ذات النقط الثلاث (ڤ) أو كما يحدث في الجيم المعطشة وغيرها... وليس هنا أداة صوتية ناقصة تحس بها الأبجدية العربية؛ إذ ليس في حروف الأبجديات الأخرى حرف واحد يحوج العربي إلى افتتاح نطق جديد لم يستخدمه، وكل ما هنالك أنه قد يحوجه إلى الضغط الآلي على بعض الحروف المعهودة، وهو ضغط يدل على العجز عن تنويع الأصوات واستخدام أجهزة الحياة

الناطقة على أحسن الوجوه وأقربها إلى التنويع والتفصيل"[١]. وهو ما جعل تلك الأبجديات كثيرة الأحرف الرمزية لأصوات لا تتميز بمخارج واضحة تكافئ تميزها شكليا، أما اتساع مدارج الأصوات العربية وأحيازها الدقيقة فليست مجرد ضغط على المخرج نفسه كما في اللغات الأعجمية، بل قوة في الصوتية العربية انتفعت بأعضاء النطق انتفاعا دقيقا بالغ الدقة، متميزا صوتيا بدقة في المخرج جلية الوضوح فيه لا كما في غيرها من تداخل صوتي وضف وقصور مخرجي جعلت كثيرا من أحرف أبجدياتهم صورا صوتية لمخارج مكررة؛ أنعم النظر في هذه الدقة الصوتية عند الخليل يقول: "فأقصي الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بَحَّة في الحاء لأَشْبَهَت العيْن لقُرْب مَخْرَجها من العَيْن، ثم الهاء ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مَّرة ههّة لأَشْبَهَت الحاء لُقْرب مَخْرَج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حَيِّز واحد بعضها بعض ثم الخاءُ والغَيْن في حيِّز واحد كلَّهُنَّ حلقية، ثم القاف والكاف لهَويتان، والكاف أرفع"[٢].

وقد كانت هذه الدقة الصوتية سببا في وقوع في الخلل الصوتي عند العامة وقت طروء اللحن، أو صعوبته على محدثي العهد بالعربية من متعلمي الأعاجم بتداخل الأصوات متقاربة المخارج، وبمزيد من الإيضاح والتفصيل قال ابن دريد: "حَتَّى تصير الْهَاء حاء والحاء هَاء. قَالَ رؤبة (رجز):

لله درّ الغانياتِ المُدَّهِ[٣]

ويروى: المزّه، أَرَادَ المزّح؛ وَمن روى: المدّه؛ أَرَادَ: الْمَدّح... وَأما جنس حُرُوف أَقْصَى الْفَم من أَسْفَل اللِّسَان، فَهِيَ الْقَاف وَالْكَاف ثمَّ الْجِيم ثمَّ الشين، فَلذَلِك لم تأتلف الْكَاف وَالْقَاف فِي كلمة وَاحِدَة إِلَّا بحواجز... "[٤].

(١) اللغة الشاعرة (ص: ٧ – ٩).
(٢) مقدمة العين (٥٧/١، ٥٨).
(٣) البيت في ديوانه ص ١٦٥
(٤) مقدمة جمهرة اللغة (٤٣/١، ٤٤)

صور صوتية لصوت واحد

إن اختلاف الصوتيات Allophone بين العربية وغيرها من اللغات تغاير ثانوي غير وظيفي عديم التاثير في البناء اللغوي ولا يترتب عليه تغير دلالي، بل هو مجرد صورة صوتية Allophone لوحدة صوتية تغيرت فيها إلى بعض الخصائص والصفات من الصوت أو الوحدة الصوتية الوظيفية (Phoneme)، لا أن لهذه اللغات أصواتا لها مخارج خاصة ليست مدرجة ضمن مدرج مخارج العربية؛ كخلاف ما بين الأصوات جهر وهمسا، قال سيبويه (ت:١٨٠): "فالمجهورة: حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت... وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس. ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه. فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد، أو بما فيها منها. وإن شئت أخفيت"(١).

إن المتغيرات المختلفة للصوت مجرد ألوفونات مختلفة لفونيم ولا تغير معنى الكلمة، متشابهة لكن بطريقة لفظ مختلف. على سبيل المثال، يتم بملء النفس نطق الصوت الإنجليزي / p / ((see aspiration)) عندما يحدث في بداية مقطع لفظي (كما هو الحال في pot) ولكنه غير ملحوظ عندما يسبقه / s / (كما هو الحال في spot) وقد لا يتم إصداره عندما يحدث في نهاية الكلام (مثل " he's not her type"). يتم سماع جميع هذه الأصوات المزفورة وغير المزفورة وتحديدها على أنها الصوت / p / وليس كـ /b/ ؛ هي جميعا صور صوتية allophones من/p/"(٢).

---

(١) الكتاب لسيبويه (٤/٤٣٤)

)2(Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics(p:21)

إن الخلاف ليس مخرجيا مستقلا وظيفيا، فيكون عنصر تميز صوتي، بل لا يعدو كونه كيفيا أو وصفيا شكليا، ولك بعدها أن تنطق ما شئت من الأصوات من مخرجه مجهورا مرة أو مهموسا أخرى، ولا خلاف فقط بينهما إلا في قوة الضغط على المخرج ذاته، ويتمثل أحيانا فيما يقال عنه عند مقارنتهم بين الأصوات في اللغات: نظائر صوتية، أو صور لصوت واحد، ومن نماذج هذا:

١- الفاء المجهورة

إن الفاء العربية المهموسة قد ترمز لفاء أعجمية المجهورة التي لا تمثل إلا صورة للفاء المهموسة العربية باختلافها بالجهر قال ابن فارس: أما الَّذِي ذكره ابن دُرَيد فِي "بور" و"فور" فصحيح. وذلك أن بور لَيْسَ من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربيّ عند تعريبه إياه أن يُصيّره فاءً"[١]. يعنى قريبة من صوت الفاء العربية ومخرجها؛ لكنها ليست نحوها في الهمس فهي المجهورة. وقد اشتركت الباء والفاء المتمايزتين في العربية في المخرج من الشفة؛ كما قرر هذا الخليل[٢] وفصَّل سيبويه وتبعه المبرد وابن جني وابن دريد، وحقق التمايز الصوتي بين المخرجين: "ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء. ومما بين الشفتين مخرج الباء..."[٣]. فـ: "الباءُ من الشّفة مَحْضَة، والفاءُ من الشّفة السُّفْلى وأَطراف الثنايا الْعليا"[٤].

الفاء المهموسة صوت شفوي أسناني رخو مهموس والمجهور منه ليس من الصوتية العربية بل في اللغات الأوربية، فصوت"v" الإنجليزية و"w" الألمانية هو مجهور الفاء العربية المهموسة التي لا يهتز معها الوتران الصوتيان؛ ولذا فإن: "نطق الفاء على هذا النحو، من الشفة والأسنان، ليس من طبيعة كل اللغات

---

(١) الصاحبي (ص: ٣٠)

(٢) راجع: مقدمة العين (١/ ٥٨)

(٣) الكتاب (٤/ ٤٣٣) وسر صناعة الإعراب (١/ ٦١) وينظر: المقتضب (١/ ٢٠٨) ومقدمة جمهرة اللغة (١/٤٥)

(٤) المقتضب (١/ ٢٠٨)

البشرية"[١]؛ "إذ ينطق اليابانيون صوت الفاء بطريقة تجعلها شفوية صرفة مهموسة احتكاكية، عن طريق إرسال الهواء من بين الشفتين شبه المفتوحتين، كما يحدث حينما نحاول إطفاء عود كبريت. أما الإسبانيون فينطقون ال "ف" بنفس الطريقة، مع تذبذب الوترين الصوتيين، ليحدث الجهر"[٢].

إن الصوت غير العربي لا يختص بمخرج غير موجود في العربية، وإنما هو المخرج عينه معدول في بعض صفاته قوة وضعفا؛ وهو ما يظهر منه تحويل الصوت الأعجمي إلى أقرب صوت في حروف العربية التي تبلغ تسعة وعشرين حرفا وقد تزيد للضرورة تلبية لاجتماعية النظام اللغوي وتيسيرا في تحقيق وظيفة اللغة في تواصل أبناء الجنس البشري على تنوع ثقافاته وتعدد لغاته كما في: "الْحَرْف الَّذِي بَين الْبَاء وَالْفَاء، مثل بور إِذا اضطروا إِلَيْهِ قَالُوا: فَور..."[٣].

قال ابن فارس: أما الَّذِي ذكره ابن دُرَيد فِي "بور" و"فور" فصحيح؛ وذلك أن بور لَيْسَ من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربيّ عند تعريبه إياه أن يُصيّره فاءً"[٤]. يعنى قريبة من صوت الفاء العربية ومخرجها؛ لكنها ليست نحوها في الهمس بل هي المجهورة. وقد جعلت العرب هذه الصورة الصوتية لصوت الباء مستهجنة غير مستحسنة مولدة طارئة على أصول أصواتها[٥]فلم تتميز هذه الأصوات المشوهة المختلطة حتى تصير صوتا خالصا في عداد أصوات العربية الفصيحة[٦].

والظاهر أنهم يعنون بها الباء التي كالفاء (الباء الفارسية) وهي باء مهموسة مثل صوت "P" في وهي كثيرة في "لغة الفُرس وغيرهم من العجم"[٧] من الفصيلة

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د.رمضان عبدالتواب (ص: ٤٤)
(٢) أسس علم اللغة، ماريوباي (ص٨٣: ٨٤)
(٣) جمهرة اللغة (٤١/١، ٤٢)
(٤) الصاحبي (ص: ٣٠)
(٥) ينظر: الكتاب لسيبويه (٤٣٢/٤) والمفصل في صنعة الإعراب (ص: ٥٤٦)
(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب (٥٩/١) والممتع الكبير في التصريف (ص: ٤٢٢) وشرح شافية ابن الحاجب – ركن الدين الاستراباذي (٩٢٢/٢)
(٧) الممتع الكبير في التصريف (ص: ٤٢٣)

الهند وروبية، والنظير عند التعريب يعرِّبون هذه الباء بقلبها فاء كما في كلمة "برزْده" عند تعريبها "فرزدق"، وكلمة "بالوزه" فالوذج؛ وجعل ابن عصفور هذه الباء " على لفظين: أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من لفظ الفاء، والآخر بالعكس نحو: بَلَح وبِرطِيل"(١). فهل يقصد بالأول ما يشبه صوت "V"، وبالثاني صوت "P"؟ لعله كذلك(٢).

تتمايز في لغات عدة للفاء وحدتان صوتيتان تتغايران جهرا وهمسا وتميزان المعاني؛ ففي اللغة الإنجليزية، يوجد حرف "f" وحرف"v" ، مثل "fan" (مروحة) و"van"شاحنة صغيرة. وفي اللغة الألمانية، "v" و"w" ، مثل "Vater" (الأب) و "Wasserالماء. في اللغة الفارسية "فاء" مجهورة و "فاء" مهموسة، ويتم مثل "فارس" (إيراني) و"فرس" (حصان).

وبشكل عام، يمكن أن يؤثر الفرق في نطق الحروف على المعنى اللغوي للكلمات في بعض اللغات، ولكن في العديد من اللغات، لا يؤثر الفرق في نطق الحروف على المعنى اللغوي للكلمات. ومن الجدير بالذكر أنه يمكن للمتحدثين بلغات مختلفة أن يواجهوا صعوبة في نطق حروف محددة في اللغات الأخرى، ويتطلب ذلك التدريب والممارسة لتحسين النطق وتحسين التواصل بين المتحدثين بلغات مختلفة. ومن المهم أيضاً فهم الثقافات المختلفة والاحترام للتنوع اللغوي والثقافي، وذلك لتحسين التواصل والتفاهم بين المتحدثين بلغات مختلفة.

ولا شك أن هذا التبدل الصوتي راجع إلى التأثر بأصوات اللغة المخالطة لأي سبب يكون عزوا سياسيا أو فتحا دينيا وثقافيا؛ فتأثرت العربية بالفارسية بعد دخول العرب العراق وبالسريانية حين دخلوا الشام، وكذا أثرت العربية في لغة الترك ولغة الأوردو، ومع حدوث التأثير والتأثر في اللغة وأصواتها إلا أن المخالطين يحتفظون في نطقهم بخصائصهم الصوتية، تنسجم فيه الكلمة مع اللغة المنقولة إليها

(١) الممتع الكبير في التصريف (ص: ٤٢٣)
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها (ص: ٥٦، ٥٧)

وتركيبها الصوتي على نحو ما حدث في تعريب (paradis) الفـردوس (cleda) الإقليد و(فالوذج) بالوده[١]. ومن ثم يخطئ كثير من العرب في صوت "V" مهموسا جريا على النطق صوت العربية الأسناني الشفوي الاحتكاكي المهموس، لا الصورة المجهورة التي ليست موجودة في أصوات العربية[٢].

وكثيرا ما يوجهون الأصوات وجهات تقاربها وتباعدها بأنها نظائر صـوتية وفقا لاختلاف صفاتها؛ أي أنها –ولا شك– من مخرج متحد، تميَّز عـن نظـائره العربية باختلاف ما في صفته؛ وكثيرا ما يوجهون الأصـوات وجهـات تقاربهـا وتباعدها بأنها نظائر صوتية (acoustic cue) وفقا لاختلاف صفاتها؛ أي أنها – ولا شك– من مخرج متحد، تميَّز عن نظائره العربية باختلاف ما في صفته تميـز كل صوت في مجموعته بميزة ترشحه صوتيا (acoustic filtering) ليبين سـمعا ويتمايز صفات الأصوات المتناظرة. "على سبيل المثال، عندما يتعلم شخص ما لغة أجنبية، قد تعمل أصوات الكلام في لغته الأم كمرشح، مما يجعل من الصعب عليهم سماع وتحديد الأصوات الجديدة أو غير المألوفة في اللغة الأجنبية"[٣].

مثلا صوت الباء العربية بكل صفاتها الصوتية المعلومة هو النظير المجهور لصوت "p" المهموس الذي لا يوجد في العربية إلا مجهورا، لكنـه مهمـوس فـي اللغات الأوروبية وبعض الساميات[٤]. ولا غرو بعد هذا كله أنه بمخرجه موجـود في مدارج العربية الصوتية، بيد أنه معدول عن بعض صفاته الصوتية في العربية؛ فالفرق الذي يميز المجهورة من المهموسة أنه عند إصدار الأولى تكون الأوتار في حالة ذبذبة، مع التساوي في غير ذلك من الأشياء. ونحس هذا الفرق بكـل يسـر عندما ننطق على التتالي الانفجارات p "ب" وb "ب" أو t "ت" وd "د" أو k "ك" g

---

(١) راجع: فقه اللغة وخصائص العربية (ص: ٥٧، ٦٦)

(٢) راجع: علم اللغة العام (الأصوات) (ص: ١٠١، ١١٨)

(3) see: Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (p: 7),

(٤) راجع: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: ٤٣)

"ج" أو، وذلك أحسن دلالة- الاحتكاكيات "ف" f وV "ف" أو "س" s، و"ز" z أو ش ch و"ج" J[١].

غني عن البيان أن نقول: إن اللغات والألسن البشرية تشترك في عدد غير قليل من الأصوات التي يشترك البشر في إنتاجها قد يصل إلى عشرين صوتا مشتركا كما سبق البيان[٢]؛ عبر ما فطرهم الخالق (جل وعلا) عليه جميعا من تماثل غالب وواضح في أعضائهم وأجسامهم؛ مهما اختلفوا اجتماعيا وألسنيا.

ومما تشاركه الناطقون المخلوقون المنتسبون لآدم أبيهم: أصوات اشتركوا في إنتاجها متشابهة إلى حد قريب إلى التماثل، حتى وإن تميز الصوت المشترك بينهم في لغاتهم بمميزات وخصائص وفق اختلاف ألسنتهم وبيئاتهم الاجتماعية؛ وكان من هذه الأصوات عدد من (الصوامت المجهورةvoiced consonants) مع الصوائت (vowels) التي تشترك في اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق[٣].

في إنتاج حروف العلة والحروف الساكنة المجهورة تهتز الحبال الصوتية، وهي أصوات: "شائعة فيما بين لغات العالم حتى لو لم يعمل المميز بين الصوامت المهموسة والصوامت المجهورة دائما على تمييز صيغة عن أخرى في الوسيلة الصوتية، وتشمل الصوامت المهموسة f – S – K – T – P والأصوات المجهورة المناظرة هي v – z – g – d – b "[٤]. وهذا صريح في التشارك التلقائي الفطري بين اللغات في هذا الجانب المخرجي الصوتي لأصوات بشرية تتحد في مصدرها (الأعضاء المخولة بالنطق) ومشتركة بين الناطقين الآدميين؛ ومن مخارج الأصوات: "التي تستخدم في اللغة الإنجليزية واللغات المشهورة الأخرى "مع أنواع أخرى من النطق الثانوي أو بدونها"، المخرج الشفوي؛ وفيه تنغلق الشفتان كما في m – b – p، والمخرج الشفوي الأسناني، وفيه تتقابل الشفة

---

(١) اللغة، فندريس(ص: ٥١)

(٢) راجع : البحث (ص: ٣١٨٠)

(3)see: Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (p:629),

(٤) اللغة وعلم اللغة، جون ليونز (ص: ٩٩)

السفلى مع الأسنان العليا وذلك مثل f – v، وبينما p – b – m أصوات انفجارية فإن f – v من الأصوات الرخوة. "والأصوات الشفوية الاحتكاكية، والأصوات الشفوية الأسنانية الفموية منها والأنفية أقل شيوعا لكنها موجودة"(١).

٢- الباء المهموسة في بعض اللغات الساميات والأوروبيات (P):

الباء بالنظر إلى المخرج، بصورة عامة في اللغات، صوت شفوي، bilabial sounds بالشفتين معا انطباقا محكما أو شبه محكم كالبائين الثقيلة والخفيفة (/ p /، / b /، / m /، w /؛)(٢). وهو في العربية: "صوت شديد مجهور مرقق، يتم نطقه بضم الشفتين، ورفع الطبق، ليغلق ما بين الحلق والتجويف الأنفي، مع ذبذبة الأوتار الصوتية، فإذا بقيت كل الأوضاع المذكورة كما هي: فيما عدا الأوتار الصوتية، التي لا نجعلها تهتز، ينتج عندنا صوت آخر مهموس، لا وجود له في اللغة العربية، ولكنه يوجد في اللغات الأوربية، وبعض اللغات السامية، وهو صوت "p" فهو النظير المهموس للباء العربية"(٣). وهو ما يؤثر على المعنى اللغوي للألفاظ.

في اللغة الفرنسية، يوجد حرف "b" وحرف "p"، مثل "bon" (جيد) و "pon" (حصان صغير). وكذلك في اللغة الإنجليزية، حيث يوجد حرف "b" وحرف "p"، مثل "bat" (خفاش) و"pat" (والدتي). وفي اللغة الإسبانية، يوجد حرف "b" وحرف "v"، ويتم استخدامهما للتمييز بين بعض الكلمات، مثل "bueno" (جيد) و "vino" (نبيذ). وفي بعض اللغات الأخرى، مثل اللغة الألمانية، لا يوجد فرق دلالي وظيفي فينطق، وإن كان لها صورتان المجهور والمهموس، بوحدة صوتية واحدة "b" في اللغة الألمانية.

---

(١) اللغة وعلم اللغة (ص: ١٠٤)

(2) see: Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (p: 440), A Course In English Phonetics, Giedrė Balčyt Ytė-Kurtinienė,(p: 40 , 41) For Efl University Students, Segmental Phonetics. Syllable. Stress, Vilnius University Faculty Of Philology Vilnius, 2014

(٣) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: ٤٣)

ولعل عدم وجود النظير "p" المهموس للباء العربية المجهورة الانفجارية، هو السبب في الخطأ في نطقها عند المتكلمين العرب[١]؛ فهو نظير متفق في المخرج (ضم الشفتين) للباء العربية غير أنه يختلف عنها في الهمس؛ وربما يبدو بهذا به تميز أو زيادة في المخارج في لغات بعض الساميين وبعض الأوربيين عن صوتيات العربية فلديهم في الظاهر باءان وليس لنا في عربيتنا إلا باء واحدة هي المجهورة فلا باء مهموسة في العربية! لكن ما قد يخفى أنها ليست حقيقة إلا باء لها صورتان صوتيان عندهم: مجهورة ومهموسة؟، مردهما إلى اختلاف صفة في مخرج واحد لا مخرجين مختلفين، أما المخرج عندنا في صوتياتنا العربية، لا غير – مجهور الصفة ولا بأس عندنا أن ينطق مهموسا؛ إذ المخرج يقع ضمن مدارج الصوتيات العربية مشمولا مستوعَبا.

وربما يكون هذا طريقهم عندما لا تسعفهم الأبجديات في تمييز النظائر الصوتية المختلفة بصور ما مثل: الجهر والهمس؛ فقد يستخدمون رموزا صوتية كدوائر أو نقاط؛ على نحو ما يميزون في العربية به الفرقَ بين الباء الخفيفة المجهورة والباء الثقيلة المهموسة الأعجمية التي يميزونها بثلاث نقط من تحتها بدلا من النقطة الواحدة، أو كما يحدث في الفاء ذات النقطة الواحدة والفاء ذات النقط الثلاث (v) أو كما يحدث في الجيم المعطشة وغيرها... الفاء المجهورة الأعجمية (V) بثلاث نقاط كرمز على العجمة لانحرافها جهرا عن همس نظيرتها العربية أو ليس هنا أداة صوتية ناقصة تحس بها الأبجدية العربية؛ "وعندما لا تمدنا الأبجدية الصوتية العالمية برمزي حرفين مختلفين للأصوات المتناظرة في الهمس والجهر، فمن الممكن أن تستخدم العلامات الصوتية المميزة لرسم هذا المميز، والعلامة الصوتية للهمس دائرة صغيرة أسفل الحرف الرمز؛ فعلى سبيل المثال تفترض الأبجدية الصوتية العالمية أن الحركات مجهورة ما لم تميز بصورة واضحة على

(١) راجع: علم اللغة العام (الأصوات) (ص: ١٠١)

أنها مهموسة"[١]. وهذا ما يقوم به الرمز الذي يرسمون على الحرف المهموس صوتيا؛ ليتميز بالرمز رسما عن رسم الحرف الأصل المجهور نطقا.

٣- صوت الهمزة:

إن أول من خصص العربية بصوت الهمزة – كصوت وظيفي أصيل – هو ابن دريد في مقارنته الصوتية لألفبائية اللغات الإنسانية في مقدمته للجمهرة قال في الهمزة:" فَإِنَّهَا لَيست من كَلَام الْعَجم إِلَّا فِي الِابْتِدَاء" بعد ما أورد ما تشترك فيه العربية مع غيرها من اللغات وقد كنت فهمت أنه يقارن فقط بين لغات فصيلة الساميات فقط من اللغات لولا أنه قال: "مِنْهَا حرفان مُخْتَصّ بهما الْعَرَب دون الْخلق، وهما الظَّاء والحاء، وَزعم آخَرُونَ أَن الْحَاء فِي السريانية والعبرانية والحبشية كَثِيرَة، وَأَن الظَّاء وَحدهَا مَقْصُورَة على الْعَرَب... والْهمزَة فَإِنَّهَا لَيست من كَلَام الْعَجم إِلَّا فِي الِابْتِدَاء"[٢]؛ فعلمت أنه تعدى في حكمه باختصاص العربية بهذه الصوتيات من دون أخواتها الساميات إلى جريان اختصاصها بهذه الأصوات من بين لغات البشر عرفها وقارن بينها!

وكان ابن دريد في ذلك أسبق إلى هذا الرأي بقرون عديدة، وقد ذكر بعض المحدثين من اللغويين هذا على أنه رأيهم وقولهم وقد سبق إليه ابن دريد ثم ابن فارس وأشد ثقة من بعض علماء اللغة المحدثين د. محمود فهمي حجازي حيث يقول: "نلاحظ عدم وجود هذه الأصوات الحلقية والمطبقة في اللغات الأوربية كرموز صوتية متميزة، ولكن بعضها مثل الهمزة قد يسمع بصورة ما في بعض اللغات الأوربية؛ ففي اللغة الألمانية نسمع نوعًا من الهمز قد يسمع بصورة ما في بعض اللغات الأوربية، ففي اللغة الألمانية نسمع نوعا من الهمز قبل نطق صوتي "a" في كلمة Abart، ورغم هذا فلا تشكل الهمزة هنا وحدة صوتية متميزة، بل هي مجرد وسيلة نطقية لإبراز نطق الحركة. ولكن اللغات السامية تعرف الهمزة

---

(١) اللغة وعلم اللغة (ص: ٩٩)

(٢) مقدمة جمهرة اللغة (٤١/١)

باعتبارها وحدة صوتية متميزة، ففي العربية مثلا هناك فرق دلالي بين "سأل" و"سال"، وشبيه بهذا أمر أصوات الإطباق التي ربما تسمع في كلمات معينة في اللغات الأوربية ولكنها تشكل فيها أصواتًا متميزة وظيفيًّا"(١).

وبالطريقة نفسها قارن ابن دريد وزاد حتى قرر فيما قرر أن الهمزة طارئة صوتيا في الابتداء؛ أي: على نحو لا ينطق به في وسط الكلمة ولا في آخرها؛ فهي ليست صوتا وظيفيا، بل مجرد صورة صوتية لحرف (a) نطق على نحو مشابه لصوت الهمزة للضرورة في البدء كحالنا في نطق ألف الوصل همزة عند الابتداء؛ فهي إذًا ألف نطقت على صورة الهمزة اضطرارا لبدء وظيفة الجهاز النطقي أو استئناف الكلام لا غير، لا أنه مثله مثل الهمزة العربية كصوت وظيفي فعلي ينطق بها اللسان في صدر الكلمة ووسطها وعجزها. ومما لا بد من ملاحظته وهو من الأهمية بحيث لا يهما أن نذكر أن ابن دريد خصص الهمزة صوت وظيفي أصيل العربية وحدها لا في عموم اللغات الساميات كما ذهب د. حجازي، وكذا جاء عن ابن فارس: " فأول الحروف الهمزة، والعرب تنفرد بِهَا فِي عُرْض الكلام مثل "قرأ" ولا يكون فِي شيء من اللغات إِلاَّ ابتداءً"(٢).

اتحاد المخرج مع اختلاف الصفة صوت واحد:

الاختلاف في الصفات في الأصوات الشفوية الأسنانية (الفاء مهموسة ومجهورة) لا يجعلهما صوتين يستقل كل منهما بمخرج، بل هما صورتان متنوعتين لمخرج واحد يخرج منه صوت واحد، يختلف في إحدى صفات، وليس من هذه المجموعة في اللغة العربية، إلا صوت الفاء مهموسا، وهو صوت رخو مهموس مرقق، يُنطق بأن تتصل الشفة السفلى بالأسنان العليا، اتصالا يسمح للهواء أن يمر بينهما فيحتك بهما، مع رفع مؤخر الطبق، لسد التجويف الأنفي، وإهمال الأوتار الصوتية بجعلها لا تتذبذب.

---

(١) علم اللغة العربية (ص: ١٤٠)

(٢) الصاحبي (ص: ٦٣)

وفي اللغة العربية لا وجود لنظير مجهور لهذا الصوت الشفوي الأسناني، وإنما يوجد في اللغات الأوربية، وهو صوت "v" في الإنجليزية وصوت "w" في الألمانية مثلا، فهذا الصوت يشبه الفاء العربية في كل شيء، إلا أنه يختلف عنها في أن الوترين الصوتيين يهتزان معه، ولذا فإنه صوت مجهور، في حين أن الفاء العربية صوت مهموس(١).

ونطق الفاء على هذا النحو، من الشفة والأسنان، ليس من طبيعة كل اللغات البشرية، "إذ ينطق اليابانيون صوت الفاء بطريقة تجعلها شفوية صرفة مهموسة احتكاكية، عن طريق إرسال الهواء من بين الشفتين شبه المفتوحتين، كما يحدث حينما نحاول إطفاء عود كبريت. أما الإسبانيون فينطقون ال "ف" بنفس الطريقة، مع تذبذب الوترين الصوتيين، ليحدث الجهر"(٢).

وهناك صورة صوتية أو مقابل آخر في الساميات كلها عدا العربية هي الباء الشفوية الخالصة والمهموسة – أيضا – والتي تناظر الفاء العربية الشفوية الأسنانية، لا خلاف بينهما إلا انحراف يسير في المخرج هو اشترك الأسنان العليا في إخراجها مع الشفة السفلى مهموسة أيضا، فقد لحق الباء السامية تغير مخرجي يسر حدوثه قرب ما بين الشفة والأسنان، فالفاء العربية هي تطور صوتي للباء المهموسة السامية(٣).

نخلص من هذا أن الهمزة ابتداء والباء (B–P) مجهورة ومهموسة والفاء (F–V) مهموسة ومجهورة، ليست أصواتا لغوية أعجمية مستقلة بل هي مجرد نظائر صوتية أو صور لمخرج واحد، ليست أصواتا وظيفية على سبيل الاستقلال كما هي في العربية الهمزة مطلقا، والباء المجهورة والفاء المهموسة.

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: ٤٣، ٤٤)

(٢) أسس علم اللغة، ماريوباي (ص٨٣: ٨٤)

(٣) راجع: علم اللغة العربية (ص: ٢٠٠، ٢٠١)

٤- الأصوات البلعومية (pharyngeal)

سبق أن أوردنا أن العربية فيها من صور الأداء الصوتية ما ليس في غيرها من اللغات، التي قرر الغربيون أن البلعمة خاصية صوتية عربية نموذجية توجد بعض الحروف المعروفة بصفات صوتية قوية ذلك، وسميت بظاهرة التبلور الحلقي أو البلعمة أو التفخيم الحنجري pharyngealization، بإضافة تفخيم (pharyngeal constriction) والتي تحدث العديد من أصوات التفخيم والإطباق (ق، ط، ص، ض) وغيرها[١]. ويعد هذا الوصف الصوتي أصيلا ونموذجيا في العربية في حين أنه غير أصيل التداول في اللغة الإنجليزية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى؛ في العربية يستخدم كطريقة أداء صوتية في النطق، مثل الحرف "ق" والحرف "ك" في اللغة العربية. يتم إنتاج الحرف "ق" بتضييق البلعوم وإضافة التفخيم الحنجري، في حين يتم إنتاج الحرف "ك" دون تفخيم الحنجرة[٢].

)1(see: The Sounds of Language An Introduction to Phonetics and Phonology, Elizabeth C. Zsiga (p: 40), Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (p: 431)
)2(see: Cambridge Dictionary of Linguistics (p:337))

✍ المبحث الثالث

التقارب الصوتي في ترتيب الألفبائية

إن الترتيب الواضح النسق في أبجديتنا العربية وقع ترتيبا ظاهره شكليا؛ مراعاة لصور الأحرف وأشكالها، غير أنه من يحصر ظنه في مجرد شكلية وصورية هذا النسق في الترتيب ونظام الأبجدية العربية هو غُفْل الظن وواهم الفكر؛ إذ انفردت العربية في تنظيمها الحروف تنظيما صوتيا يجمع فقط متماثلات بعلائق صوتية؛ فلم يكن التنظيم بالشكل المتماثل لحروفنا العربية إلا تأثرا بما بينها من ترابط صوتي، أو قل لو شئت: تناغم موسيقي؛ يحدو بمن يلحظه أن يقطع بكونه مقصودا لغايته التي لا تحتمل وجها غير السليقة الشاعرية والموسيقية لدى علماء العربية الذين أبوا إلا أن يكون نظم أبجديتهم مخالفا لأعاجم الأمم التي جمعت في ترتيب أحرفها على غير رباط وثيق ولا صلة واضحة، فليس الترتيب الصوتي الذي ابتكره الخليل في تصنيفه فقط هو الفذّ الذي يجمع بين متشابه الأحرف في الصوت وموسيقاها في الجرس.

دقة ترتيب الأبجدية صوتيا وألفبائيا

إن ترتيب الخليل بن أحمد للأبجدية كان صوتيا محضا، فرق في الترتيب الصوتي المعجمي بين الحروف المتشابهات في الرسم والخط، لكن ألفبائتنا العربية احتفظت بموسيقى الأصوات وجرس الحروف في موقعها بالترتيب الفريد لمتشابهات الأبجدية في الصوة والشكل والرسم من بين لغات البشر، وتعدى فرارهم من دبيب اللحن في العربية؛ ففرقوا بين حروفها المتشابهات.

إن النقط – لا شك – جاء للفرق في الشكل سببه الخوف على القرآن، وقد فشا اللحن من العجم إلى ألسنة العرب، فحمل هذه المشكلة الحجاج (رضي الله عنه) وتحملها من علماء العراق نصر ابن عاصم الليثي (رضي الله عنه)؛ فوضع النقط فرقا وتمييزا بين هذه الحروف المتشابهات: "فوضع النقط أفرادًا وأزواجًا، وخالف بين أماكنها بإيقاع بعضها فوق بعض الحروف وبعضها تحت الحروف..."[1]، وهو

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف (ص: ١٤).

ما عده بعضهم من مظاهر قصور الألفبائية العربية عن تمثيل النطق، وجعل العربية معيبة سواء بسواء مع كل نُظم الكتابة: رومانية وصينية وهيروغليفية[١] مع أن طروء الحاجة إلى التمييز بين متشابهات الرسم والنص على الشكل الحركي للأصوات كان واضحا أنه ضرورة تعليمية! وربما لم يكن للعرب بها حاجة ما دام الأعاجم عنهم بمنأى، وهو ما استمر لهم وانتظم حتى جاء الوحي بالقرآن الكريم وحديث النبي الكريم خطابا لكل العالمين سواء منهم العرب والأعجميين، على أنه قد وقع من هذا القبيل ما ليس منه في قراءة القرآن الكريم، وربما بها يبين لنا غرضنا من النقط أنه الإعجام لبعض المشتبه؛ "إذ التصحيف متطرِّق الى الحروف فيُقرأ المُهمَل معْجَمًا، والمُعجم مُهمَلًا. على أنّه قد وقعَتْ في القرآن العظيم أحرفٌ واحتمل هجاؤها لفظين، وهو قِراءتان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾[٢] و(تتْلو)، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[٣] و(تثبّتوا). وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتٗا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٤] و(تَبْيينًا). وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾[٥] و(يتَبيّن)... وغبرَ الناسُ بذلك زمانًا لا يكتبون إلا منقوطًا، وكانوا أيضًا مع النقط يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام، فإذا أُغفِل

(١) ينظر: العربية ولهجاتها، د.عبدالرحمن أيوب (ص: ٦، ٧)

(٢) يونس (من الآية: ٣٠). نسبها الفراء إلى عبد الله بن مسعود: (تتلو)". معاني القرآن للفراء (١/ ٤٦٣) وعند الفارسي: "فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: تبلو بالباء. وقرأ حمزة والكسائي: تتلو بالتاء" الحجة للقراء السبعة (٤/ ٢٧١)

(٣) الحجرات (من الآية: ٦). وهي قراءتهم في النساء من قَوْله {فَتَبَيَّنُوا} (النساء ٩٤) فَقَرَأَ ابْن كثير ونَافع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم {فَتَبَيَّنُوا} بِالْيَاءِ وَالنُّون، وكَذَلِكَ فِي (الحجرات ٦) وقَرَأَ حَمْزَة والكسائى / فتثبتوا / بالثاء وَالتَّاء وكَذَلِكَ فِي الحجرات". السبعة في القراءات (ص: ٢٣٦) والحجة للقراء السبعة للفارسي (٣/١٧٣)

(٤) البقرة (من الآية:٢٦٥). نسبها الالوسي إلى مجاهد؛ فقال: "ويحتمل أن يكون المعنى وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان مخلصة فيه، ويعضده قراءة مجاهد: وتبيينا من أنفسهم روح المعاني (٢/ ٣٥)

(٥) الرعد (من الآية:٣١). نسبت القراءة إلى غير واحد منهم ابن عباس رضي الله عنهما. ينظر: المحتسب (١/٣٥٧) وبصائر ذوي التمييز (٥/٣٧٥)،

الاستقصاءُ على الكلمة ولم تُوَفَّ حقوقها اعترى هذا التصحيف؛ فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال[١]. ويظهر أن هذا التبادل بين متشابهات الأبجدية في الترتيب الألفبائي لم يكن إلا لتقارب صوتي؛ وهذا الترتيب الأبجدي الشكلي لم يكن غفلا خاليا من الجامع صوتي لم يفرق بين ترتيب الحروف في الأبجدية دون أن تكون له صلة صوتية بما قبل وبما بعد فالباء والتاء والثاء متقاربات في المخرج وكذا من (الحاء والخاء) و(الدال والذال) و(السين والشن) و(الصاد والضاد) و(العين والغين) و(القاف والكاف) و(اللام والميم والنون)، وهذا تناغم صوتي موسيقي في العربية يبدأ صوتيا من الأبجدية قبل تركيب الكلمات في تفاعيل ثم بحور شعرية[٢].

وقد وقع التبادل بين هذه المتشابهات في الرسم من رموز الأبجدية العربية وهو على النحو نفسة في مشتركات اللغات السامية، أو قل إن شئت: اللهجات السامية؛ والتي منها اللهجة العربية أو اللغة العربية إن أردت أن تسميها. وقد أضحى مُسلَّما في علم اللغة العام التوافق اللغوي أو الاشتراك اللفظي بين اللغات وهو ما يزيد غالبا بين مجموعة من اللغات لتُكوِّن فصيلة مشتركة الخصائص قريبة الأنساب أوضح ما تكون في غيرها، ولا مانع أحيانا من اشتراكها على نحو أقل مع فصائل أخرى أبعد لغويًّا عنها ونسبًا إليها، وبقدر هذا الاشتراك والتوافق تتكون الصلات بين اللغات وتتحدد الفواصل بينها؛ ومما اشترك بين الساميات في أصول الكلمات: ألفاظ أعضاء الجسم والأعداد، حيث لا فرق بين لفظ العربية ولفظ الآرامية مثلا غير وقوع التبادل بين الأصوات متشابهة الرسم، كما في:

(١) تصحيح التصحيف (ص: ١٤).

(٢) راجع: اللغة الشاعرة (ص: ٩).

السين والشين مثلا ففي العربية السِّن هي في الآرامية الشـنا، واللسـان = لشُّونا، وخمسة = حمشة، ستة = شتّا، سبعة = شُبعا، تسعة = طِشعا، جاموسـة = غاموشا، سمن = شُمْنا) (١).

الثاء تاء في الآرامية والسريانية كما في: ثلج ثمانية وثنى وثاب وثور ثوم(٢)؛ وربما تتفق كما في السريانية (أثر) أو تتبدل شينا في الحبشية والعبرية كما في أثر و أثل وإثم(٣). أو تتبدل سينا في (ثور) الآشورية و (ثوم) الحبشية(٤).

الذال دال في الآرامية والسريانية كما في: ذئب وذباب وذبح(٥). وكذا فـي الحبشية نحو: ذكرٌ – ذنَبٌ – ذل) وزاي في العبرية والآشورية في نحو: (ذرف – ذراع – ذكرَ – ذكرٌ – ذل)(٦).

السين شين في العبرية والأرامية والسريانية والآشورية في نحو: (قـوس – مسح – مس – مسن – لبس – لباس – لسان – لطس)(٧).

الخاء حاء في العبرية والأرامية والسريانية في نحو: (أخ – أخت – أخـذ – أخر – آخر – تأريخ – سخن – مخ – مناخر – نفخ – أناخ)(٨).

وهذا ونظائره من الكثرة بحيث يصعب جمعه ويتعذر حصره؛ فهـو يمثـل ظواهر لغوية أوضح ما تكون في الدراسات اللغوية المقارنة وعند صنع المعجمات مزدوجة اللغات أو متعددتها(٩).

---

(١) معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربيـة (ص: ٦٧: ٦٨، ١٤٥: ١٤٦، ٢٠٣: ٢٠٥،) ومما يستدرك عليه من المشتركات (جاموسة وسمن)

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٤: ٥، ٨٠: ٨٣

(٣) السابق نفسه ص٨٠: ٨٣

(٤) نفسه ص ٨٣

(٥) نفسه ص ١٦١: ١٦٢

(٦) نفسه ص ١٦٣: ١٦٦

(٧) نفسه ص ٣٣٤، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٦: ٣٨٨،

(٨) نفسه ص ٩: ١٠، ١٤، ٢٠١، ٣٨١، ٤٢٠، ٤٢٩

(٩) راجع: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقـارن (ص:١٨٧/ ١٨٨، ١٩٢، ١٩٥-٢٠٨) وتـاريخ اللغات السامية ولفنسون (ص:٢٨٢-٢٩٤) وفقه اللغـات السـامية بروكلمـان (ص: ٨٣-١٠٨) والإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنـة، ربحـي كمـال(ص: ١١٣-٢٦٣) والتراكيـب المشتركة بين العربية واللغات السامية في القرآن الكريم دكتوراه ياسر البستنجي (ص:١٦-٢٨)

إن دراسة المقابلات السامية من ناحية المفردات تبحث الكلمات التي انحدرت من أصل اشتقاقي واحد ثم يبحث مدى الاتفاق أو الاختلاف الدلالي بعد ذلك. والألفاظ المشتركة في اللغات السامية جذور اشتقاقية مشتركة، ونالها بعض تغير لفظي أو صوتي، و تطور دلالي فكلمة "لحم" العربية Lehem خبز في العبرية متفقة الأصوات مختلفة المعنى، مع أنهما من جذر اشتقاقي واحد هو ل ح م، يتفق معنى في معنى أكل اليابس غير السائل، واختص كل أصل ببعض اختلاف في المعنى. و "أهل" في العربية الأسرة عمومًا أو الزوجة بصفة خاصة و Ohel العبرية "الخيمة" وتجوزا عبر عن المعنيين (الخيمة والمقيمين فيها)[1].

(١) راجع: علم اللغة العربية (ص: ٢١٠)

✍ المبحث الرابع

ملازمة الصوائت (الحركات قصيرة وطويلة) للصوامت

تأليف الكلام في العربية

إن حروف المعجم المعربي ثمانية وعشرون حرفًا هي صوامت. وتأليف الكلام في العربية الفصحى من الصوامت لا يتأتى دون الصوائت ثلاث حركات: فتحة وضمة وكسرة، ومدودها بإطالة قدر الزمن النطقي لإنتاجها؛ فهن بالنظر إليه ست حركات، لا بد أن يتخللها السكون هذا هو ما في العربية، وتعد العربية أقل اللغات في عدد صوامتها مقارنة بسائر اللغات؛ "ففي الإنجليزية والصومالية مثلا ما يزيد عن عشرين حركة"(١).

إهمال تمثيل الحركات القصيرة

من خصائص الرسم الرمزي لأبجدية العربية وحروف معجمها اللغوي تمثيل الصوامت والحركات الطويلة (أحرف المد واللين) أما الحركات القصار فهي غير معدودة في الألفبائية المعجمية العربية، بل مهملة في البنية اللغوية لشكل الرسم الكتابي العربي، بالرغم من ضرورة اعتماد القارئ عليها واستحالة الفهم من دونها، ما جعلها من أبرز مظاهر الصعوبة في العربية تعلما لأنها: "ليست جزءا من نسيج الكلمة؛ فلا تكتب جنبا إلى جنب، أفقيا- مع الصوامت كما في اللغات الأخرى، بل تنفصل عنها فتكتب فوق الحرف أو تحته.."(٢). ويظهر أن هذا لم يكن بدعا في العربية ولا اللغات السامية؛ ما عدا الأكدية التي حفظ لها الخط المسماري تدوين حركاتها مع صوامتها، أما الساميات بما فيها العربية فتشترك في تدوين الصوامت لا الحركات(٣).

---

(١) العربية ولهجاتها د.عبدالرحمن أيوب (ص: ١٩)

(٢) الصوائت والمعنى في العربية د.محمد داوود (ص: ١٨)

(٣) راجع: علم اللغة العربية (ص: ١٩٤)

ويظهر أن هذه السمة مما يوجه إلى عيوب الأقلام اللغوية أو قصور الأبجديات عن تمثل أصواتها اللغوية، مما يصم اللغة وتعلمها بشيء من الصعوبة وعدم الضبط؛ وحرصا على وفاء الألفبائية بالتمييز بين الأصوات اللغوية بتخصيص رمز كتابي لكل صوت لغوي؛ اقترحت الجمعية الدولية للكتابة الصوتية[1]: تنويع الأشكال الكتابية من دون حاجة إلى النقط، وكتابة الحركات برموز مجاورة وعلى نفس السطر لرموز السواكن؛ تيسيرا على المتعلمين القارئ لا سيما المبتدئين منهم والأجانب، وتجنبا لاحتمال متوقع في الخطإ فيما بين متشابهات الألفبائية في الرسم خاصة إذا توالت وتتابعت.

علة إهمال الخط للحركات

كان العرب في كتابتهم ورموزها لا يأبهون لمتشابهات الأبجدية في الرسم والخط، كذلك أيضا كانوا يهملون الحركات القصيرة في رسمهم، ولم يكن هذا إلا إلفا للغتهم وفطنة فيهم وتمكنا للسليقة اللغوية وسلامة الفطرة العربية، ولذا لم يلجأوا في كتابتهم إلى النقط ولا إلى النص على حركة كل حرف إلا خوفا من فشو اللحن في الناس؛ وقد اختلط العرب بعد الإسلام بالأمم الأعاجم، وخيف على القرآن الكريم ابتداء وعلى لسان العرب تبعا.

تحقيق الخفة الصوتية والسهولة اللفظية

إنه وبصورة مطردة في اللغة العربية تُلازم الصوائتُ (الحركات قصيرة وطويلة) الصوامتَ؛ وهي بذا تمثل ظاهرة عربية في التأليف الصوتي للكلمة فالعبارات فالجمل، ولا سيما إذا استحضرنا شيوع الحركات في الكلام العربي أكثر من السكون؛ إذ توالي الحركات على صوامت الصوت العربي هو الأصل؛ ألا ترونهم يمنعون التقاء الساكنين بين كلمتين أو يحاولون، ولم يمنعوا توالي الحركات إلا إذا كثرت فزادت عن أربع، وربما تزيد ولا تستثقل، ولا يبدؤون الكلام إلا

(١) راجع: العربية ولهجاتها (ص: ٨: ١١)

بصوت الحركة؛ ولذا لا ينطقون السكون الأصلي في بدء كلمة إلا درج الكلام وفي أثنائه وصلا، أما في الوقف فلا محيص أبدا عن إلغاء السكون وتحريكه، قال الخليل: "والألف التي في اسْحَنْكَكَ واقشَعَرَّ واسْحَنْفَرَ واسْبَكَرَّ ليستْ من أصل البناء، وإنما أُدخِلت هذه الألِفات في الأفعال وأمثالها من الكلام، لتكونَ الألِفُ عمادًا وسُلّمًا لِلّسان إلى حَرْف البناء، لأنَّ اللِّسان لا ينطلق بالساكِن من الحروف فيحتاجُ إلى ألفِ الوَصْل..." (١).

إن الفرار من الثقل وتحقيق خفة تأليف الكلام العربي كأن أصلا مترسخا في فقه العربية يراعى في التقعيد للغة واستقراء شواهدها في التأليف الصوتي للكلمة فالعبارة فالجملة؛ قال سيبويه: "كرهوا أن يتوالى في كلامهم في كلمة واحدة أربع متحركات، أو خمسٌ ليس فيهن ساكن، نحو ضَرَبَكُنَّ ويَدُكُنَّ"(٢). "ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسةً لا تتوالى حروفها متحركةً، استثقالًا للمتحركات مع هذه العِدَة، ولابد من ساكن. وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل عُلَبِطٍ؛ ولا يكون ذلك في غير المحذوف"(٣).

موسيقى اللفظ وإيقاع الكلام

اتضح في هذه التأصيلات الاشتقاقية أو قواعد التشكيل الصوتي لتأليف الكلمات العربية صوتيا وصرفيا، وتركيبها نحويا أنها لم تكن إلا حرصا على الإيقاع اللفظي وجرس الكلام وموسيقاه الكلامية المسموعة التي اعتادتها العربية واعتمدتها طريقة ومنهجا أصيلا في بناها اللفظية: الصوتية والصرفية والتركيبية.

التركيب الموسيقي السليقي للغة العربية ترتبط فيه الحروف بالحركات وبهما يرتبط المعنى، وهذا الارتباط الفطري الطبعي في حروف العربية وحركاتها وسكناتها ليكون مظهرا من مظاهرها اللغوية الشاعرية والموسيقية التي لا حاجة

(١) مقدمة العين (٤٩/١)
(٢) الكتاب لسيبويه (٢٠٢/٤)
(٣) المصدر السابق(٤٣٧/٤)

بها لإيقاع الرقص كما في اللغات لأسباب جعل منها: انتظام العربية على الأوزان والحركات وفصاحة الألفاظ على مخارج صوتية ومفردات مكونة منها وتراكيب وعبارات وجملا وتراكيب.

ارتباط اللغة العربية بالحركة والسكون في كل أجزاء كلماتها بشكل طبعي باختلاف تأليفهم الحركات والسكنات في الكلام وفق اشتقاقاتهم الصرفية ووفق تركيباتهم اللغوية للعبارات والجمل على ما تلزمهم به قواعدهم الإعرابية؛ ولذا يسرت التراكيب الموسيقية النظم المطبوع لأصحاب السليقة الشعرية... ولولا جريان اللغة في ألفاظها وتراكيبها على السليقة الموسيقية لما تيسر ذلك للشاعر الجاهلي بالأمس ولا الزجال الأمي في هذه الأيام. حتى عد الأستاذ العقادُ هذا التواليَ لحركات الكلام العربي وسكناتها أو تركيبها الموسيقي أصلا من أصول العربية الملازم لكلماتها صوتيا واشتقاقا وإعرابا ومعنى(١).

تعقيب:

- **اختصت العربية بإهمال تمثيل الحركات القصار وهي من ابرز مظاهر الصعوبة في تعلم العربية وتعليمها وهو ما احتاج إلى رموز لتمثيل الحركات للدلالة على البنية الصرفية ودلالاتها والموقعية النحوية ودلالاتها، وهذا كله بعيدا عن نظام الأبجدية العربية في الكتابة للصوامت والحركات الطوال.**
- **شيوع الحركات في البنية التصريفية للألفاظ والجمل وملازمة الصوائت لكل صامت غالبا وتتابعها هو الأبرز تخيق الخفة الصوتية والسهولة اللفظية في البنية التشكيلية للكلام العربي .**
- **شيوع الحركات في البنية التصريفية العربية على إهمالها في الأبجدية، حتى انهم منعوا البدء بالساكن والتقاء ساكنين في التأليف التشكيلي للمباني الصرفية والتراكيب النحوية.**

(١) راجع: اللغة الشاعرة (ص: ٢٢، ٢٣)

✍ المبحث الخامس

الاشتقاق (التوليد الصرفي) في اللغات

درج علماء العربية في بيان خصائص العربية أن يذكروا اشتقاقها في الصيغ والأبنية، ولا أعلم إلا أن الاشتقاق ظاهره لغوية في فقه اللغات الإنسانية المتصرفة والتي ذكروا منها العربية واشتركت معها لغات هندية وأوربية كثيرة، فقد قسَّم علماء اللغة المحدثون اللغات، بناء على وجود اشتقاق أو عدم وجوده، إلى لغات تحليلية متصرفة وأخرى عازلة وثالثة لصقية، وفق إحدى نظريات علم اللغة الحديث في تصنيف اللغات إلى فصائل وهي النظرية الوصفية التشكيلية للغة الإنسانية للعالم الألماني (شليجل) والذي اصطلح على إن اللغات المتصرفة أو التحليلية: تمتاز، من الناحية التصريفية، بتغير المعاني وفق تغير تصرف الكلمات، وأن الألفاظ فيها يشتق بعضها من بعض، أما من الناحية النحوية وتراكيب الجمل فإن اللغات التصريفية (التحليلية) تَسْتَخدِم روابطَ وأدواتٍ تدل على مختلف العلاقات.

ومن هذا النوع اللغات الأوربية واللغات السامية ومنها العربية التي بلغت من ذلك مبلغًا فاقت به سائر اللغات، وهو ما تقرر في كتب علم اللغة[1]؛ وبهذا فليس التصرف أو الاشتقاق خاصا بالعربية حتى وإن كان من مظاهر فقه اللغة في العربية التصريف والاشتقاق أو التحليل اللغوي لأبنية الألفاظ العربية، وهي بوضوح إحدى اللغات التصريفية التحليلية من دون شك إن لم تكن أوسعها تصرفا واشتقاقا. ويظهر أن هذا التصنيف للغات وفق درجة التطور التحليلي والتصريفي استنادا للغالب في البناء اللغوي لنظام تصريف كل لغة منها، تتفاوت فيه درجاتها التطورية فليست على مستوى واحد في التصرف والتحليل، إذ فيكل منها ظواهر

(١) ينظر: دراسات في فقه اللغة (ص: ٤٦) وعلم اللغة (ص: ١١٥، ١١٦، ١٩٥) ومناهج البحث في اللغة (ص: ٢٠٨) واللغة وعلم اللغة (ص: ١٥٩، ١٦٠) وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص: ١٧٥)

لغوية تفيد التزامها طريق اللواصق للدلالة على كثير من المعاني التصريفية (المرفولوجية) في صيغ وأبنية تشكلها لواصق بالكلمة لا تغير بنيتها الاشتقاقية، ومنها العربية وكذا اللغات الهندية الأوربية؛ كما شرح بالمنهج المقارن د. وافي :"فالإنجليزية والفرنسية مثلًا تسيران أحيانًا على طريقة التصريف والتحليل.

Je vois, je voyais, je vis, nous voyons, la vue, vous voyez que la Linguistique est une science sociale.

أرى، رأيت، أعيش، نرى، البصر، ترى أن علم اللغة هو علم اجتماعي.

I see, I saw, I have seen, to see, the sight, you see that the Science of Languages is a social one.

أنا أرى، لقد رأيت، لأرى، مشهد، ترى أن علم اللغات هو علم اجتماعي.

وتسيران أحيانًا على طريقة اللصق:

j a joute, Jajouterai – tigre, tigresse I care, I cared – cariful, carefulness

وتسيران أحيانًا على طريقة العزل: Tom beats Dick– pierre bat Paul

ففي هذه الجملة لا يميز الفاعل من المفعول إلّا مجرد ترتيبه. ومثل هذا يقال في جميع اللغات الإنسانية، فلسنا إذن بصدد فصائل لغوية متميزة، بل بصدد أساليب مستخدمة في جميع اللغات"[1].

أصول الاشتقاق بين العربية وغيرها

إن نظام الاشتقاق العربي يعتمد في أساسه على نظرية ثلاثية الأبنية أو الأصول أو الجذور التي تكون البناء المعجمي للكلمة العربية واشتقاقها، وليس هذا فحسب بل على أساس نظرية دوران هذه الأصول أو المواد المعجمية حول معنى عام يجمع اشتقاقاتها و ألفاظها مهما تنقلت الألفاظ في جزئيات المعنى أو تطورت في تفاصيل الدلالة، علاوة على ما يزيد على هذه الأصول من أصوات زائدة – كما يسمونها – تغير الاشتقاق والصيغ وفق حاجة السياق، مما يستدعي

(١) علم اللغة (ص: ١١٨)

نظرية زيادة المبنى لزيادة المعنى، وهو ما يمثل حفظا لأصول العربية وارتباطها بمعانيها واستشعار العالم فيها والمتعلم بهذه الروابط بين الألفاظ ومعانيها والأصول المعجمية وأصولها الدلالية على نحو حيوي توليدي بما يحفظ أنساب الألفاظ ويحدد أصولها من المعاني وتطوراتها التاريخية بالتأصيل اللغوي المعجمي للجذر الأصلي دلاليا إضافة إلى معنى قالبه الصيغي.

إن الجذر الاشتقاقي المصوغ في قالب صيغي مصنوع مما يغلب على التصريف العربي أو هو أثر قديم متوارث عن السامية الأولى تتشاركه لهجاتها أو لغاتها نسبيا قلة وكثرة. إن مورفولوجيا الجذر والنمط أو التشكل الصيغي (ROOT–AND–PATTERN) ظاهرة شائعة في "اللغات السامية تتكون الجذور من الحروف الساكنة. تتحد هذه الجذور مع أنماط مختلفة من حروف العلة، والتي تميز القوالب مثل المضارع والجمع وما إلى ذلك. وهكذا، في اللغة العربية، يظهر جذر drs في الكلمات daras "درس"، jidris "سوف يدرس"، المدرسة "مدرسة"، dars "درس". هذه اللغات لها مورفولوجيا الجذر والنمط"[١]

حتى يكون الاشتقاق وسيلة للربط الدلالي وسبيلا للفحص عن أصل اللفظ عربيا كان أو معربا أو دخيلا مقترضا، فينقطع الرباط الدلالي عن الأعجمي فيظهر لفظه منعزلا عن اشتقاقات المادة، وهو ما يميز العربية وتختص به على نحو تفتقده لغات كثيرة فيها عنصر ما من الاشتقاق على نحو آلي جامد يغلب علية الإلصاق والنحت، كفصيلة اللغات الهندية الأوربية: " مثال ذلك هذه الألفاظ من اللغة الفرنسية (automobile، anthropologies misanthrope) وفي الفارسية: (روزنامة، شاهنامة، نيروز)[٢]

---

(1)The Cambridge Dictionary of Linguistics (p: 389)

ويراجع: الأصول الجلية في نحو الآرامية، يعقوب أوجين (ص: ١٦١ – ١٦٥) واللغة العبرية، نزار أبو منشار (ص: ٦٢ – ٦٢)

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية (ص: ٨٠)

وقد خالف بعض اللغويين العرب إلى تميز ألسنة أو لغات الأعاجم على العربية من ناحية اتساع الاشتقاق ومظاهر التصريف؛ فقال محمد صديق خان (ت: ١٣٠٧):"ولسان الهنادكة في كتبهم القديمة، التي يقال لها سنسكرت[١]، أوسع من جميع الألسنة؛ لأن فيها صيغ المذكر، والمؤنث، والخنثى على حدة بخلاف العربية، فإنها ليست فيها صيغة للخنثى؛ كما ليست في الفارسية صيغة للمؤنث..."[٢]. وهو ما يطلق عليه الجنس غير المحدد أو العادم أو المشترك. العادم جنس من الأسماء التي لا تؤنث ولا تذكر لفظاً، أو لا يعين جنسها وتكون في الأغلب من الجماد. مثلاً، الرومية oppidum بلدة، والألمانية Kind ولد وكذلك Mädchen بنت لأنها تنتهي بعلامة التصغير العادمة chen-.

وكذا في الألمانية ويسمى الجنس الحيادي الذي لا هو بالمذكر ولا بالمؤنث وتختلف وفقا للجنس تصريفات المفرد الجمع والضمائر وأدوات التعريف وأداة التنكير والنفي[٣]. وربما انتقلت هذه الخاصية اللغوية الصرفية من أصول الفصيلة الهندية إلى بعض لهجاتها الفرعية أو لغاتها التي انشعبت عنها كالألمانية مثلا؛ فاحتفظت بها دون لغات كالإنجليزية والفرنسية.

كان هذا المنهج المقارن في دراسة ظواهر اللغات والموازنة بينها وما في كل لغة منها من خصائص لغوية تميزت فيها عن غيرها أو انفردت بها من بين لغات أخرى؛ ما لفت نظري وانفرد به الفيروز آبادي عن معظم علماء اللغة القدامى، ففضل لسان الهند ثم لسان الفرس على لغة العرب في ناحية سعة الاشتقاق، مع أنه ميز العربية وخصها بخصائص أخرى. توجد في كثير اللغات أجناس أخرى من الكلمات زيادة على المؤنث والمذكر، بينما لا يحدد الجنس في لغات أخرى (عادم) العادم جنس من الأسماء التي لا تؤنث ولا تذكر لفظاً، أو لا

---

(١) اللغة السنسكريتة (Sanskrit) اللغة الهندوسية المقدسة القديمة وهي أصل للغات شمال الهند.

(٢) البلغة الى أصول اللغة (ص: ١١٠)

(٣) راجع: تعلم الألمانية د. هاشم الأيوبي (ص: ١١ - ١٥)

يعين جنسها وتكون في الأغلب من الجماد. مثلاً، الرومية oppidum بلدة، والألمانية Kind ولد وكذلك Mädchen بنت؛ ويسمي كذلك (المحيِّر) و(المبهم)[١] لا هو مذكر ولا مؤنث؛ والمحايد والحيادي[٢]،

وضوح الأصول الاشتقاقية للعربية

من أوضح أصول العربية الاشتقاقية وأبرزها نوعان:

الأول: الحركات والسكون التي تتعاور على بناء متحد الأصول في نحو: كتب ضرب جمع... إلخ فلا فرق بين المصدر والفعل الماضي غير تبادل الحركة والسكون على عين الكلمة، وأثرها في الفرق بين المشتقات لفظا ومعنى.

الآخر: قوالب الصياغة ومبانيها وأوزانها والتي يغلب عيها القياس والتوليد إلى عدد بالغ الكثرة فاعل مفعول فعال فعيل فعلة وفِعلة... إلخ.

وهما أوضح ما تختص به اللغة العربية مورفولوجيا أوفي نظام التصريف العربي والتوليد الصيغي والاشتقاقي بصورتيه أو ظاهرتيه المميزتين؛ في سعة التصريف والثراء الفظي والصيغي، وهذا ما علق عليه د. صبحي الصالح؛ فقال: "ولعل ظاهرة (السبك القالبي)، رغم ما توحي به من رتابة وجمود- أعود في بعض الوجوه على اللغة بالثراء والنماء من ظاهرة الحركة الاشتقاقية؛ لما امتازت به العربية من كثرة الأبنية والصيغ التي تعوض بأوزانها المتناسقة، المتنوعة، أجمل آيات الاشتقاق والتوليد"[٣].

اللغات بين ثبات الأصول أو ضياعها

يتميز الاشتقاق العربي بقلة المشتبهات والمتداخلات من الصيغ والأوزان على التأصيل الصرفي العربي مثل: التقوى والتراث وسيان من: الوقاية وورث وسوى.

---

(١) راجع: المورد قاموس إنكليزي عربي، منير البعلبكي،. ط ٣، ص ٦١٠.

(2) English Arabic Dictionary for the use of schools, By wartabet an Harvey porter (p: 257) Almoktataf Printing office Cairo Egypt 1913.

(٣) دراسات في فقه اللغة (ص: ٣٢٨، ٣٢٩)

أما في عموم اللغات فإن عدم ثبات الأصول الاشتقاقية كان سببا في تداخل الأصول الاشتقاقية للألفاظ؛ ففي غير العربية كفصيلة الهندوأوربية يكثر أن يتحد اللفظ ويختلف معناه لاختلاف في الاشتقاق؛ ويكون كل معنى من أصل اشتقاقي أو لفظ يختلف عن أصل ولفظ المعنى الآخر، ثم تطور اللفظان الأصلان فاشتركا في لفظ واحد تداخلت معانيه؛ فكلمة louer الفرنسية تفيد معنيين المدح والإيجار، وكل معنى منها مشتق من أصل لاتيني يخصه، معنى المدح من أصله laudare، ومعنى الإيجار أصله locare. ومن الغالب في الفرنسية ضياع بعض أصوات المشتقات والذي لا يُظهر اتحاد الأصل بين كلب (Chien) وكلابي (canine) ورئيس أو مدير chef وقائد فريق أوربان سفينةcapitaine مع أنهما يرجعان إلى الكلمة اللاتينية caput بمعنى الرأس[١].

وقد يسر ثبات الأصول التصريفية العربية ووضوح أساليبها في الاشتقاق- حفظَ أصولها الاشتقاقية اللفظية وربطها بأصولها الدلالية على نحو يسر علينا معرفة الأصيل في العربية من الدخيل عليها المحدث الوارد إليها حتى وإن أكسبته الصيغة العربية شكلا عربي اللفظ، لكن البحث التأريخي في متن اللغة ومعاجمها لا بد أن يظهر انعدام صلة هذا اللفظ بأصول الجذر الذي به التحق، لانعدام صلة المعرب والدخيل بالرابط المعنوي للأصل العربي أو لبعده عنه دلاليا وإن تشاكلا لفظيا؛ وبه خرج الدخيل والمولد من أصول العربية كألفاظ: الصراط [٢] والفردوس[٣] والكوب و الكوبة[٤].

---

(١) راجع: فقه اللغة وخصائص العربية (ص: ٧١، ٧٢)

(٢) راجع: المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢١٢/١) و البلغة إلى أصول اللغة (ص: ١٠٥)

(٣) راجع: المنجد في اللغة (ص: ٢٨٩) والزاهر (٥٠٢/١) وشمس العلوم (ف ردس) (٥١٥٧/٨) والمصباح (ف ر د) (٤٦٧/٢) والقاموس (ف ردس) (ص: ٥٦٢) والمهذب (ف ردس) (ص: ١٢٠)

(٤) راجع: المغرب في ترتيب المعرب (ك و ب) (ص: ٤١٨)

القيمة الدلالية لاختلاف الحركة في البناء الصرفي

يتميز الاشتقاق الصرفي للأبنية العربية بدقة بالغة في التفريق بين دلالات الصيغ والأبنية فيها عن طريق مجرد تغيير البناء أدني تغيير باختلاف؛ فليس أمامنا لنغير دلالة اسم الفاعل المشتق من الرباعي فصاعدا؛ مثلا (موجِد منطلِق مستقِر) إلا فتح كسرة ما قبل الآخر منه. ولا خلاف بين اسم المرة (فَعلة) – بفتح الفاء– واسم الهيئة (فِعلة) – بكسرها– إلا تغير حركة الفاء في الميزان يفرق بين الصيغ والأبنية باختلاف حركات الميزان الصرفي للأسماء والأفعال في العربية.

ولا ريب أن نظام الحركات الثلاث والسكون في العربية، مضروبا في الألفبائية العربية يمثل إثراء ضخما للصيغ والأبنية، وتطويعا وتيسيرا في التوليد والاشتقاق الصرفي، ومرونة وسلاسة في نظام العربية الصرفي لتلبية حاجاتها المستحدثة – اجتماعية أو علمية، عبر الزمن.

ولذا كان أي تغير في بنية المشتق كفيلا بالتفريق بينه وبين غيره من مشتقات المادة (فَعَلة) للفاعل و(فُعَلة) للمفعول؛ " فيقولون: رجل لُعنة، إذا كان يلعنه الناس، فإن كان هو الذي يلعن الناس، قالوا: رجل لَعَنة فحركوا العين بالفتح. ورجل سُبّة إذا كان يسبه الناس، فإن كان هو يسبّ الناس قالوا: رجل سَبَبَة. وكذلك: هزأة، وهزأة وسخرة، وسخرة وضحكة، وضحكة وخدعة، وخدعة.

وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة، حتى يكون تقارب ما بين اللفظين، كتقارب ما بين المعنيين؛ كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة: شروب، ولِما كان دونه مما قد يتجوّز به: شريب"(١).

ومما أورد ابن قتيبة من خصائص العربية التصريفية تفريقهم الدلالي في اشتقاقهم صيغ الأوصاف والنعوت، فتفترق الدلالة وفقا لصيغة الوصف ليس من المادة اللغوية عامة فحسب بل من معنى واحد من ألفاظها؛ يقول ابن قتيبة: "وقد يكتنف الشيء معان فيشتقّ لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء، كاشتقاقهم من

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٩)

البطن للخميص: مبطّن، وللعظيم البطن إذا كان خلقة: بطين، فإذا كان من كثرة الأكل قيل: مبطان، وللمنهوم: بطن، وللعليل البطن: مبطون"، وفي تفريقهم بين دلالات المصدرية بتنوع صيغ المصدر البنيوية واشتقاقاته الدلالية المعنوية؛ فقال ابن قتيبة: "يقولون: وجدت الضّالةَ ووجدت في الغضب، ووجدت في الحزن، ووجدت في الاستغناء، ثم يجعلون الاسم الضّالة: وجودا ووجدانا وفي الحزن وجدا وفي الغضب موجدة وفي الاستغناء وجدا"(١).

وقد جرت بذلك عادة اللغويين في تعقيباتهم على هذا ونظائره أن يقولوا: "غيروا البناء أدني تغيير فرقا بين المعاني"(٢). وفي هذا قال ابن فارس – أيضا –: "وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها؛ فهم يَفْرُقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون: (مِفْتَح) للآلة التي يفتح بها، و(مَفْتَح) لموضوع الفتح، و(مِقَصٌّ) لآلة القص، و(مَقَصٌّ) للموضع الذي يكون فيه القص؛ و(مِحْلَبٌ) للقدح يُحْلَبُ فيه، و(مَحْلَبٌ) للمكان يحتلب فيه..."(٣).

وقد جعل بعض الدارسين من آثار الاشتقاق التصريفي الإيضاح والإفصاح عن إبهام عموم دلالة المادة، وكأني به يقول: إنه تخصيص لهذا العموم حيث أن " وجد وهي كلمة مبهمة فإذا صرفنا أفصحت فنقول في الضالة (وجدانًا) وفي المال (وُجدًا) وفي الغضب (موجدة) وفي الحزن (وَجدًا) "(٤).

بدا صريحا اعتماد الحركات والسكنات قوامًا للتفرقة بين أنواع الكلم العربي وصنوف ألفاظها ومفرداتها، حتى لم تخرج إحداها عن ميزانهم الصرفي واشتقاقهم الصيغي الشكلي من المواد المعجمية والأصول الجذرية اللغوية العربية، فخرج الشكل في هيئة نغمات موسيقية وثيقة الارتباط بين اللفظ العربي ذي الموسيقى

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٠)

(٢) راجع: مقاييس اللغة (ت ب ع)(١/ ٣٦٢) و(ط و ى) (٣/ ٤٣٠) والمزهر (١/ ١٦٤) والبلغة الى أصول اللغة (ص: ١١٢) ودراسات في فقه اللغة (ص: ٤٩) و مناهج البحث في اللغة (ص: ٢٠٦)

(٣) الصاحبي (ص: ١٤٣) والمزهر (١/٢٦٠)

(٤) خصائص اللغة العربية (بحث في اللغة العربية والفصحى والعامية وما يقابل خصائص الفصحى في غيرها من اللغات) لحبيب غزالة بك (ص: ١٧) ط. القاهرة ١٩٣٥م.

الصوتية الحاصلة من حركات وسكنات الصيغ والأوزان في القياس الصرفي، وارتبط أداء الصيغ بالمعنى.

إن ألفاظ العربية بعد أن تتكون من أصولها الثلاثية، غالبا – مشتركة في معناها العام تنفرد كل كلمة حسب اشتقاقها وتتميز من العموم الدلالي وتتخصص، وهي ليست بهذا بدعا من اللغات البشرية. غير أن د/ المبارك قد جعل من خصائص العربية في الاشتقاق دوران المادة حول معنى واحد مهما تعددت تصاريفها وتنوعت اشتقاقاتها، ومثل لهذا بأمثلة اشتقاقات المواد (ح د ق) (ج ن ن) (ش ر ك) وتصاريفها مقارنا بين العربية وأمثلة فرنسية بعدت عن أصلها الاشتقاقي في زعمه [١].

مقارنة بين النظام التصريفي في العربية والانجليزية نموذجا

وقد اهتم بعض الباحثين في علم اللغة المقارن في بحث مقارن بين العربية والإنجليزية بالأمور التي تشترك اللغتان فيها، أما ما تختلفان فيه فقد عُدَّ من خصائصها ولا مجال فيه للبحث المقارن؛ فقد جعل قضايا كالميزان الصرفي (فعل) والصحة والاعتلال في الأسماء والأفعال، والتجرد والزيادة، من خصائص العربية، كما عدت الدراسة الإعلال والإبدال وموضوعاته الصرفية العربية قضايا تصادم وصفية الإنجليزية. واشتركت اللغتان العربية والإنجليزية بلا اختصاص لهما في موضوعات أقسام الكلمة وتصرف الأفعال وبنائها للمجهول، والاشتقاق، والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، والتصغير والنسب، كما أن الإسناد الأفعال إلى الضمائر اشتركت فيه اللغتان – أيضًا، وإن كانت العربية تتأثر فيها الأفعال وتتغير بنيتها عند الإسناد إلى الضمائر أو عند التوكيد، أما الإنجليزية فتأثُر الأفعال فيها ليس مباشرا كالعربية بل جانبي فيما يحيط الأفعال[٢]. وربما يكون هذا ونحوه من مظاهر التيسير في التصريف الإنجليزي، ومما يكون سببا في الحمل على العربية ورميها بالصعوبة من بعض أبنائها أنفسهم!.

---

(١) راجع: فقه اللغة وخصائص العربية (ص: ٧١)

(٢) ينظر: أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، د.محمد البع و د.حسن النبيه (ص: ١٧٦، ١٧٧)

أقسام الكلام وأنواع المشتقات في العربية والإنجليزية

ومع أن أقسام الكلام في الإنجليزية تزيد عنها في العربية (الاسم والفعل والحرف) خمسا هي: (الضمائر والظروف والصفات والروابط والصيحات) [١]. وتصريف الإنجليزية للأفعال لا يلزم (الماضي والمضارع والأمر) كما في العربية بل قد يتصرف تصريفين فقط؛ نحو (can–could) أو ثلاثة؛ نحو: (put–puts–putting) أو يتعداها لأربعة، وهو غالب تصريف أفعال الإنجليزية؛ نحو (walk–walks–walked–walking) أو خمسة؛ كما في (give–gives–gave–given–giving) أما فعل الكينونة فيتصرف ثماني تصريف: (be–am–is–are–been–being) ولا وجود في الإنجليزية للفعل الجامد الذي لا يقبل التصرف، أما في العربية؛ كالأفعال الجامدة الملازمة للماضي (نعم– بئس – عسي – دام – ليس) وغيرها من أفعال المقاربة؛ كـ: (كرب – حري – اخلولق – أنشأ...) ومما لا يصاغ منه فعل الأمر من أخوات كان: (زال – برح – فتئ – انفك)[٢].

ويظهر تعلق المستويات اللغوية (التصريفية والاشتقاقية والنحوية التركيبية) التعلق والترابط بين هذين المستويين وهو ما عزز ظهور نحت بين مصطلحيهما (morphosyntax) مجال التفاعل بين الصيغ وبنية الجملة. (morphosyntactic category) فئة الصيغ التصريفية المميزة التي لها آثار على البناء التركيبي للجملة [٣]. فقد تكون الكلمة وحدة صرفية بتغير فيها يجعلها كلمة أخرى بمعنى آخر، وقد يكون المورفيم زيادة على الكلمة سابقة لها أو لاحقة عليها.

إن (morpheme) الوحدة التصريفية أصغر وحدة ذات معنى في اللغة. لا يمكن تقسيم مورفيم دون تغيير أو تدمير معناه. على سبيل المثال، الكلمة الإنجليزية kind نوع هي مورفيم. إذا تمت إزالة d، فإنه يتحول إلىkin ذوي القربى، والذي

---

(١) بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية، د/محمد أبو الفتوح شريف ود/عبد الرازق أبو زيد (ص: ٧، ٨) أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية (ص: ١٧٦، ١٧٧).

(٢) ينظر: المصدر السابق (ص: ١٤، ١٥، ٢٠)

(3)see: a dictionary of grammatical terms in linguistics r. l. Trask (p: 176)

له معنى مختلف. تتكون بعض الكلمات من مركب واحد، على سبيل المثال النوع، والبعض الآخر من أكثر من واحد. على سبيل المثال، تتكون الكلمة الإنجليزية unkindness من ثلاثة أشكال: الجذعية، والبادئة السالبة un–، واللاحقة المكونة للاسم. يمكن أن يكون للصرف وظائف نحوية. على سبيل المثال، في اللغة الإنجليزية، فإن(s) في(she talks) هي صيغة نحوية توضح أن الفعل هو صيغة ضمير المفرد في صيغة ضمير الغائب(١).

إن أبرز المظاهر في اللغات المتصرفة التحليلية (ANALYTIC) والبناء التحليلي the language's phonological, morphological and syntactic structure المكون من تركيب الصوتيات و التصريف وتأليف الجمل والموقعية، وهو الذي يتم فيه التعبير عن بعض الفئات النحوية من خلال سلسلة من الكلمات، أي كقطعة من بناء الجملة مكونة من أجزاء على سبيل المثال إن المضارع التام في الإنجليزية (has left قد غادر) المستمر Progressive (is leaving يغادر) هما أزمنة تحليلية. أما الماضي البسيط (left غادر) فهو كلمة واحدة مصنوعة مركبة. البناء التركيبي: هو الذي يتم فيه التعبير عن بعض الفئات النحوية بالتغييرات في الجذع، أي شكليًا: على سبيل المثال اللاتينية laboravit (لابوراتفيت) " has' worked'عَمِل" مقابل laborabat (لابورابت) " كان يعمل "was working مقابل laborabit (لابورابيت) "will work سيعمل"(٢). فصياغة أنواع الأزمنة تختلف بين اللاتينية والإنجليزية من حيت التركيب والتحليل فهي صياغة تحليلية في الإنجليزية مكونة من سلسلة كلمات تعبر عن الزمن؛ أما في اللاتينية فهي كلمة واحدة مصنوعة مصوغة مركبة. وكذا في الانجليزية؛ فتتركب من كلمتين، وربما هي نفسها المركب الإضافي في العربية: الثانية هي جذر فعل بزيادة لاصقة، والأول هو اسم. تتوافق هذه المركبات مع تكوينات فعل مباشر (صريح المفعول)

(1) see: Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (p: 376)
(2) see: The Cambridge Dictionary of Linguistics (p: 24)

أو فعل غير صريح المفعول) ؛ على سبيل المثال حفار الخشب woodcarver يعادل ينحت الخشبwood carves ؛ الخشب هو اسم، ويتكون النحات carver من (نحتcarve) جذر الفعل بالإضافة إلى اللاحقة –er"[1].

وهو ما يذكرنا بما في العربية البنية التحليلية العربية من عمل المشتقات عمل الفعل (قاتل زيدٍ – قاتل زيدا – قتلَ زيدا) وصراحة المفعول في الجملة لفظا ونصبا – أو تأويله معنى بإضافته إلى اسم الفاعل أو المصدر أو صيغ المبالغة.

وواضح أن اصطلاح الاسم في العربية بمضمونه وعلاماته يشمل أقساما في الإنجليزية: (noun، adjective، adverb، determiner pronoun، interjectio) وقسم الحروف يتضمن: (conjunction preposition) وربما قد يستدل بعض الجهال بهذا عند المقارنة على جمود العربية؛ اعتمادًا على عدم وجود الفعل الجامد فيها، وأن الفعل في الانجليزية يتعدى بتصاريفه الأربعة الغالبة في أفعال الإنجليزية والقياسية فيها، بل يزيد في أفعال إلى الخمس في جملة من الأفعال.

إن نهج العربية التصريفي في لزومها استحضار دلالة الأصل المعجمي المجرد إضافة إلى زوائد الكلمة الاشتقاقية في الأبنية والصيغة العربية حروف (سألتمونيها) مع حركات صوائت قصارا، وحروف مد أو صوائت طوالا، تندمج جميعها معا مكونة اللفظ المنطوق المستعمل حاملا الأصل اللغوي وسائر حركات الصيغة وأحرفها الزائدة، على نحو متصل الروابط واضح الصلات الاشتقاقية اللفظية والمعنوية، بخلاف نهج لغات كثيرة من اللغات التصريفية التي لا تعتمد الصيغة والوزن الصرفي في استنتاج المعنى والتحليل الدلالي بل تضيف اللواصق للكلمة صدرا ووسطا وعجزا، وهو ما وصفه د. المبارك بأنه نظام تصريفي آلي جامد يخالف النظام التصريفي العربي الحيوي التوليدي، يكتفي بطريق النحت في

(1)The Cambridge Dictionary of Linguistics (p: 431)

صوغ تصاريفه بإضافة اللواصق الآلية؛ كما في الفرنسية: anthropologie، misanthrope، automobile، والفارسية: (روزنامة – شاهنامة – نيروز) [١]

اقتراح ورؤية

إن مراعاة الحياد والموضوعية في علم اللغة العام ينبغي أن يجعلنا منصفين، فلا بأس أن نقرر أن العربية والإنجليزية مثلا، كنموذجين للغات المتصرفة أو التحليلية – لغتين يمنحهما نظامهما الصرفي مرونة في الاشتقاق، ويسهم في ثرائهما اللفظي ويجعلهما لغتين طيعتين من ناحية الاصطلاح اللغوي للوفاء بحاجاتهما المعجمية تلبية لمستجدات الزمن ومستحدثات التحضر، أما أن نخص العربية وحدها أو غيرها من لغات سلم علم اللغة بكونها متصرفة وتحليلية، بما لا شك فيه – بناء على دراسته الوصفية للغات البشرية فهذا مالا يقبله الواقع ولا يؤيده في ظني أي دليل، خاصة – وللأسف – أننا أمام تحد عظيم ملتوٍ عن المواجهة وهو أزمة المصطلح الأجنبي وتعريبه، وهو أمر – لا شك – في غير صالح العربية وهو ما لا ينكره عالم باللغة مهما كان للغته متعصبا، وربما كان هذا مؤذنا بالغلبة اللغوية للغات غير العربية قطعت أشواطا في طريق العلم والتحضر، ليس يسيرا علينا مجاراتها في العربية في ظن معظم الانهزاميين العرب، لكنه أمام إمكانات العربية قد لا يكون ممكنا فحسب، بل خليقا بتحقيق الغلبة اللغوية العربية، التي نملك إمكاناتها ولا نحسن استغلالها، وأحيانا نستنكف من مجرد استعمالها.

(١) راجع: فقه اللغة وخصائص العربية (ص: ٧٩–٨٠)

✍ المبحث السادس

علامات الإعراب (الحركات والحروف)

الإعراب بصفة عامة –في علم اللغة العام– طريق لبيان الصلات اللغوية بين الألفاظ في التركيب اللغوي، وهذا في رأيي لا شك متحقق في اللغات البشرية جميعها، ولا يضير، بعد هذا، أن يكون الإعراب رابطا بواسطة عنصر لغوي بين أجزاء الكلام في الجمل والتراكيب والعبارات، وهو ما تشترك فيه العربية مع سائر اللغات البشرية. الإعراب syntax هو النحو أو بناء الجملة هو فرع من GRAMMAR يهتم بتوافق الكلمات داخل الجمل والنصوص[١]. واصطلاحات مثل (— syntaxis, arrangement, disposition, to put together in order .syn, with, together, to put in order) بناء الجملة، الترتيب لكلماتها، أو تنظيمها، تركيبيا، لوضعها معًا بالترتيب المألوف لغة[٢].] البنية التجميعية: ترتيب كلمات في عبارات، وعبارات في جمل، وجمل في فقرات مع جمل[٣].

وهذا هو الإعراب الذي هو الإبانة عن نظم الكلام وتركيبه ونسقه وفرق ما بين أجزائه وتآليفه، غير أن الإعراب في العربية فهو أدق وأغمض في التركيب اللغوي لارتباطه في لغة العرب بعلامات تلازم الكلمات أسماء وأفعالا مما يتيح اتساعا هائلا في أساليب التركيب اللغوي في العربية عن طريق التقديم والتأخير من أخص ما يميز نحو العربية عن لغات الدنيا أجمع تمييزا يفرق بين المعاني، وهو في العربية أوضح مظاهر السياق اللغوي، ونص في تمييز دلالة اللفظ على المعنى، وبه تتميز الكلمة ليس فحسب بموقعها – كما في لغات كثيرة، في التركيب اللغوي للجمل والعبارات، بل بحركتها الإعرابية أو علامتها اللغوية.

(1) see: Dictionary of Lexicography, R.R.K.Hartmannand Gregory James (p:135)
(2)see: The Imperial Dictionary Of The English Language, By: John Ogilvie (4\ 290)
(3) see:The Cambridge Dictionary Of Linguistics, Keith Brown And Jim Miller (p: 430)

حركات الإعراب لا عموم الإعراب:

إن التركيب النحوي لا يفرق بين المعاني المحتملة ولا يدل على الدلالة المرادة من الحال والمقام أو السياق غير اللغوي، إلا بعلامات الإعراب وحركاته التي تكون رمزا لغويا على المعنى ونصا في تحديد دلالة السياق بعلامة صوتية لفظية، وعن طريق العلامات اللغوية الإعرابية العربية، مهما اختلف التراكيب تنوعت الأساليب تقديما وتأخيرا، تحتفظ كل كلمة بموقعها اللغوي وبدلالتها التركيبية النحوية، وما أبدع ما قال ابن جني (ت: ٣٩٢) في صفة الإعراب وتعريفه له؛ حيث قال في (باب القول على الإعراب): "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيدٌ أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمت – برفع أحدهما ونصب الآخر – الفاعل من المفعول"[١] فقد لمح في دلالة اللفظ التركيبية النحوي بين الأساليب المتفقة التركيب أنه لا فارق بين تركيبها إلا العلامة الإعرابية اللفظية العربية (السكون والحركات الثلاث) ومن دونها تكون الأساليب تركيبا واحدا؛ يعني لا تختلف فيها أقسام الكلام ولا أنواع التراكيب ولا صنوف العبارات إلا بالحركات الإعرابية، ثم يقول في موضع آخر: "ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ونصب المفعول إنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول، وهذا الفرق أمر معنوي، أُصلِح اللفظ له، وقِيدَ مَقَاده الأوفق من أجله"[٢]؛ فهو المزية السحرية والخصيصة الفذة للنظام التركيبي للغة العربية، لا عموم الدرس التركيبي النحوي الذي يستحيل أن تخلو منه لغة حتى ولو كانت لغة للعامة!.

الإعراب ارتباط بين اللفظ والمعنى:

إن النظام التركيبي العربي (علم النحو) ليس هذا في الحقيقة إلا مزية للحركة الإعرابية ولدقة العلامة اللغوية ولطافتها (السكون والحركات الثلاث) في النحو العربي، وارتباطها برمزيتها على الدلالة في العربية؛ حيث أن العناصر التركيبية

(١) الخصائص ١/٣٥.
(٢) السابق ١/١٥٠.

في الجملة (الفاعلية والمفعولية والنعت والمنعوت والاستفهام والخبر... إلخ) لا تخلو منها لغة إنسانية، وهذا أمر مطرد عقلا وشائع عُرفا في اللغات جميعا، أما العربية فتختص في نظامها التركيبي بعلاماتها الإعرابية اللغوية، والتي هي، غالبًا، علامات لفظية.

ومع شدة خطر النحو بارتباط المعنى بعلامة الإعراب ودقة مراعاة معانيه التركيبية أضحى أظهر مظاهر العربية فريسة للحن وعرضة للخل وسوء الفهم، ومرمى اتجهت إليه ألسنة الأعاجم التي نطقت بالعربية وعوام العرب، وكانت سبب بدء استقراء النحو وتصنيف الكتب فيه لإنقاذ اللسان العربي من الخروج عن ضوابطه وقوانينه، وتبع التأليفَ في النحو جمعُ اللغة والألفاظ بإزاء معانيها، وتحرير دلالاتها، والاستشهاد عليها؛ ضبطا لمتن اللغة أن يناله ما نال النحو من اللحن، وخشية على العربية أن يدخل فيها ما ليس منها أو ما يبعد عن متنها؛ فوضعت ضوابط المعرب والدخيل حدا لهذا السيل العرم من لغات الأعاجم، ودعا هذا علماءَ العربية إلى تقييد ما صح من العربية زمنيا بعصور الاحتجاج، ومكانيا باشتراط الأخذ عن فصحاء البوادي لا القرى والحواضر، وهنا ينبغي إن يشار إلى أن رواية اللغة هي أولى الخصائص وألصقها بالعربية وألزمها لها مما عداها، وهو ما أراه يعنيني أن أسجله في هذا البحث من خصائص العربية الأولى. أما الإعراب فحتى ولو سلمنا بقبول قول مردود عليه بأن "الإعراب قصة"[1] أو إن العربية اخترع فيها الإعراب اختراعا! وأنه ليس من خصائصها![2]، وأنه لا مدلول لعلامات الإعراب العربية! فما لا حيلة في النيل منه أن أقول: إن العربية لغة مسندة موثقة برواتها وشواهدهم، علاوة على هذا فالنحو في العربية وإعراب ألفاظ الجملة، بالحركات غالبا والحروف أحيانا، وفق معانيها التركيبية والسياقية مزية للعربية ومن أخص خصائصها.

---

(١) في الفصل الثالث (قصة الإعراب) من كتاب: من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس (ص ١٩٨: ٢٧٤)

(٢) راجع: من أسرار اللغة (ص: ٢٠٩)

ظاهرة الحركات الإعرابية في العربية:

لم أر في كلام لغوي ولا نحوي خلا ابن خلدون يخص العربية ونحوها عن نحو سائر اللغات بحركات الإعراب وحروفه اللغوية الملفوظة، قال: " ثمّ رأوا تغيّر الدّلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا وتسمية الموجب لذلك التّغيّر عاملا وأمثال ذلك. وصارت كلّها اصطلاحات خاصّة بهم فقيّدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة"(١).

وهو خير رد، أيضا، على فرية يغني بطلانها عن إبطالها؛ وهي فرية اختراع الإعراب واختلاق العرب وادعائه في لغتهم، بأن الإعراب مملكة متقررة في اللسان العربي لا يعقل تصور العربية من دون إعرابها؛ لأن لكل لغة خصوصية، وأن الإعراب في العربية موجود فيها قبل وضع النحو وغيره من علوم اللغة، وما حدث بعد لا يعدو كونه استقراءً من اللغويين للقواعد وتسجيلا للشواهد وتتبعا لكلام الأعراب الفصحاء، فهو استقراء وصفي واقعي للغة العربية ليست قصة ولا اختراعا كما أشاعت فرية المفترين وأذاعت ألسنة الطاعنين (٢).

وربما كان ابن خلدون أوضح العلماء بيانا لمسألة تميز العربية عن غيرها في نظامها التركيبي عن سائر اللغات بطرافة العلامة الإعرابية ودقة أثرها اللغوي؛ حيث قال: "لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني؛ مثل الحركات الّتي تعيّن الفاعل من المفعول من المجرور... وليس يوجد ذلك إلّا في لغة العرب، وأمّا غيرها من اللّغات فكلّ معنى أو حال لا بدّ له من ألفاظ تخصّه بالدّلالة؛ ولذلك نجد كلام العجم من مخاطباتهم أطول ممّا تقدّره بكلام العرب"(٣).

ولقد كان من أهمية النحو أو الإعراب بالحركات والحروف في العربية مع دقة هذا الفن وطرافته بين العلوم اللسانية في فقه اللغات الإنسانية كان النحو، وهو

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٧٥٤/١)

(٢) المصدر السابق (٧٥٣/١ – ٧٥٥)

(٣) تاريخ ابن خلدون (٧٥٣/١، ٧٥٤)

ذلك النظام اللغوي العربي الدقيق في الإعراب بالحركات والحروف، أول ما اتجه اللحن إليه وأخطر أنواع الخلل اللغوي تأثيرا على العربية؛ لتعلق جزء كبير وخطير من فهم المعنى على وجه الصحة بالنظام النحوي العربي الدقيق لعلامات الإعراب الدالة على الموقعية والإسناد؛ التي فاضل ابن خلدون بين علوم اللسان العربي: (اللغة والنحو والبيان والأدب) فجعل النحو أهمها وأخطرها وجعل اللغة بعده في المفاضلة ودونه عند المقارنة عند ابن خلدون أن النحو أهم علوم اللسان العربي (اللغة والنحو والبيان والأدب) [١].

نوعا الجملة العربية:

من مظاهر تميز العربية في نظامها التركيبي (النحوي) وجود نوعين للجملة في تركيب الكلام بحسب ما تُبتدأ به الجملة اسما أو فعلا، وهذا ما ليس موجودا في الانجليزية مثلا لأن الجملة مطلقا تبدأ بالاسم فاعلا أو ضميره، ولا يستثنى منه هذا إلا الجملة الاستفهامية التي قد تبدأ بفعل أحيانا[٢].

إن الالتزام بالرتبة كما في الانجليزية – مثلا، وفي أي نظام للتركيب النحوي في أي لغة لا يسمى عندي إلا جمودا يجافي المرونة واليسر المطلوبين لذيوع لغة ما وشيوعها واستحسان استعمالها في النطق وتنوع أساليبها وتراكيبها وعباراتها، التي تلبي تنوع حاجات المتحدثين بها لغة ودلالة وتتناسب بتعدد أساليبها اللفظية اللغوية اختلاف الدلالات المناسبة باختلاف سياقات المتكلمين بها ومواقف المستخدمين لها، وهذا ما يتحقق في العربية، فعلا – وليس في الانجليزية.

يظهر أن اسمية الجملة أو قل إن شئت تقدم الفاعل على فعله في بنية النظام التركيبي هو الأصل الواجب في اللغات الهندية الأوروبية لا الإنجليزية وحدها. ومع وضوح قوة نظام العربية التركيبي بين اللغات إلا أنه حمل على وجه من الضعف اللغوي وتعدى هذا ليدل على ضعف نفسي في الشخصية العربية محتجين

---

(١) راجع: السابق (٧٥٣/١)

(٢) ينظر: بنية الجملة بين العربية والانجليزية (ص: ٢٦)

بدلالة الاسمية على الثبوت الدلالي الذي يحمل ثباتا نفسيا داخل الشخصية الغربية. يعتمد هؤلاء على أن الفعل في لغة العرب هو الأساس في النظام التركيبي لا الاسم وأن الفعل في لغة العرب أثبت في النظام التركيب من الاسم، وهو ما رد على قائله بأن العكس هو الصحيح إذ الفعل هو في اللغات الأوربية هو الأساس في بنيتها التركيبية حيث لا يخلو منه تركيب لغوي ولا حدث كلامي، حتى أنه عندما تترجم جملة the door was closed – the book is opened الباب كان مغلقا والكتاب مفتوح، وهذا نوذج لغير العربية في لزوم صياغة واحدة متلزمة في الفعل المبني للمجهول إزاء تنوع دقيق في صياغة المبني للمجهول في العربية يختلف باختلاف اشتقاق الفعل من المجرد والمزيد أو الثلاثي أو ما زاد عنه وما يترتب عليه من مشتقات مختلفة: أسماء الفاعلين أو المفعولين أو المصادر وغيرها. إن اللغة العربية باعتمادها على الاسم والفعل في البنية التركيبة لنظام الجملة العربية لهو مظهر قوة لغوية ابتداء ودعك مما يروجون له من ضعف الشخصية.

لقد هاجم أعداء العربية وأدعياء الثقافة لغة القرآن الكريم بضرواة، لكن خيب الله سعيهم بمهاجمتهم إياها بما يميزها، وليس شيء أيسر في الدفع بالبطلان ولا أبلغ في السفه والغباء من هذا!، فقد بلغ السفه الفكري بهذا الأبعد أن أراد حذف الجملة الفعلية من العربية مسايرة للانجليزية بدعوى التيسير لصعوبة العربية، وهو في حد ذاته مستحيل لا يتحقق واقعا ولغة، وإن فرض تحققه فهو إلى التصعيب والتزمت أقرب، وحرمان للعربية من مظهر لمرونتها وليس من التيسير في شيء؛ إذ " فيه مشقة وعنت، ويؤدي إلى جمود العربية وفقدان مرونتها"(١).

إن اعتماد العربية على العلامات الإعرابية في التأليف التركيبي للألفاظ في العبارات والجمل يحفظ للكلمات والألفاظ، حيثما وقعت في تأليف الكلام ونظمه، استقلاليتها بموضعها الإعرابي والتركيبي إزاء موقعها المعنوي والدلالي، فتكتسي الكلمات في التأليف العربي بحيوية وحرية في التنقل تقديما وتأخيرا؛ وليس هذا إلا

(١) دموع الشوباشي بين يدي سيبويه، د/محمد داود (ص: ١١٠)

أثر من احتفاظها بموقعها بقرينة علامتها الإعرابية على دلالتها مهما كان موضعها في العبارات المفيدة والجمل. وهو ما لا يستقيم في التأليف ولا ينتظم في الألسن واللغات استقامته في العربية وشيوعه فيها، فليست المواقع الإعرابية في العربية مرصوصة رصًّا كالجمادات أو ذات ترتيب آلي يقيد الواضع والموضوعات، لا، بل كما يحرره ويكسبه الحيوية إعرابنا العربي[١].

لا يعنينا ههنا إلا التأكيد على ارتباط العربية لفظا ودلالة بالنحو وضوابطه التي تربطه بالمعنى التركيبي والسياقي للكلام، وهو ما أخذه البلاغيون في معني النحو وطوروه ليدرسوا به عندهم علم المعاني، مما يقطع بأن النحو من أبرز مظاهر العربية التي احتفظت بها وقلما توجد في بعض الساميات أو اختفت من بعضها على الإطلاق، لكن الإعراب العربي أثر من آثار الاعتماد على الحركة في التعبير عن المعنى[٢]، في كل فروع اللغة ومكوناتها من لدن الصوت والألفاظ والجمل والعبارات ودلالاتها جميعا؛ وتلك خاصة فنية مميزة للنحو العربي عن لغات أخرى شاعت فيها أنواع مختلفة من الإعراب كـ(اللاتينة والعبرية والحبشية والمصرية القديمة) فشمل إعراب العربية صنوف الكلمة وأقسامها في العبارات والجمل حيثما وقعت، وليس مقصورا على بعض مواضع محدودة في لغات فيها لمحات إعرابية، ليست إطارا عاما في أسلوبها التركيبي التعبيري، ولا خاصا بها.

دقة الدلالة التركيبية للحركة في العربية:

إن ارتباط المعني في النظام التركيبي العربي غاية في الدقة لتعلق اختلاف الدلالة فيه ليس تبعا لاختلاف العلامة الإعرابية حركة كانت أو حرفا، كما في الفرق بين دلالة التركيب بين الإنشاء والخبر كما في أسلوبي النهي والنفي الوارد بهما رواية حديث رسول الله (ﷺ): (لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم)[٣] فيمن رواه

(١) راجع: اللغة الشاعرة (١٦، ١٧)

(٢) راجع: المصدر السابق (١٥، ١٦)

(٣) أخرجه مسلم برقم: (١٧٨٢) عن عبد الله مطيع عن أبيه العاص أو مطيع (رضي الله عنهما) في: صحيح مسلم (١٤٠٩/٣) وابن حبان برقم: (٣٧١٨) في: صحيح ابن حبان – محققا (٣٣/٩)

جزما أوجب ظاهر الكلام للقرشي ألا يُقتل إن ارتد، ولا يُقتصّ منه إن قَتل. ومن رواه رفعا انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش: أنه لا يرتدّ منها أحد عن الإسلام فيستحقّ القتل. أفما ترى الإعراب كيف فرق بين هذين المعنيين؟!"[١]. قال "أبو عبيد": ليس معناه، والله أعلم- أنه نهى أن يقتل إذا استوجب القتل. وما كانت "قريش" وغيرهم في الحق عنده إلا سواء"[٢].

بل قد تتحد الحركة ويكون مرد اختلاف الدلالة بين تركيبين، فحسب، التنوين وعدمه؛ فمثلا "لو أن قائلا قال: هذا قاتل أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتل أخي بالإضافة- لدّل التنوين على أنه لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله"[٣]. فمع اتفاق الحركة (الضمة) في (قاتل) اسم الفاعل من الثلاثي إلا أنها منونة (قاتلٌ أخي) فـ(أخي) معمول الوصف (قاتلٌ) منصوب، تدل علي أن الفعل (القتل) ربما يحدث في مستقبل الزمان، أما من دون التنوين فـ(قاتلُ أخي) مركب إضافي فتدل على أن القتل وقع فعلا للأخ.

النحو كاصطلاح في العربية – كما هو أصل اللعربية –: القصد والجهة[٤] وكأن النحو – وكما عبر سيبويه – : هو الطريقة العربية المعتبرة والمشتهرة في التأليف الكلمي؛ وهو ما تدل عليه عبارته المستعملة كثيرا في الكتاب، ويظهر منه أن معتبر النحو في كثرة كلامهم واطراد ألسنتهم"[٥] ومن ذلك قول سيبويه: "وسترى... من هذا النحو، لكثرته في كلامهم. وسيبيَّن في بابه"[٦]؛ "فعلى هذا النحوِ يَحْسُنُ ويَقْبُحُ"[٧]، ولا يعد نحو أو قصدا كثيرا إذا وقع في حرف واحد أو مسألة واحدة أو قل[٨]؛ لأن نحو ما انتظم الكلام فيه وجرى على قياسه كثرة واطرادا[٩].

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٨، ١٩)
(٢) غريب الحديث (٣٨/٣)
(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٨)
(٤) ينظر: العين (ح ن و)(٣٠٢/٣) وجمهرة اللغة (ح ن و)(٥٧٥/١) وديوان الأدب (٣/٤)
(٥) الكتاب لسيبويه (٨٣/١) و(٣٩/٢) و(٥١٨/٣)
(٦) المصدر السابق (٥٣/١)
(٧) السابق (٥٤/١)
(٨) راجع: الكتاب لسيبويه (٢٥٠/١) (١٨٩/٣) و(٥٧٣/٣)
(٩) راجع: المصدر السابق (٣٤٦/٣، ٣٤٧، ٣٩١، ٤١٠، ٥٤٠)

وانتحاء هذا العلم هو الإعراب ولا غير، وأكاد أقنع أنه هكذا في العربية وفي فقه اللغة؛ فالروابط التي تربط الكلمات في الجملة ووظائفها هي النحو أو الإعراب سواء بسواء، وليس معنى أن النحو موضوعه الإسناد والربط بين الكلمات، أن النحو هو الي يشمل الجوانب الصوتية والصرفية والدلالية، وكأن النحو هو علم اللغة يعم جميع مكوناتها، وكأن النحو ليس فقط هو الجانب التركيبي الإسنادي الذي يناسب بين الموقعية، التي هي الإعراب في العربية – وبين وظائفها التي تدل على معان نحوية منفردة عما يفهم من دلالات أخرى غير الموقعية قد تكون صوتية أو صرفية أو لغوية معجمية (تأصيلية)؛ فليس صوابا أن: "النحو أشمل وأعم من الإعراب... وبداخل النحو تلتقي كل أنظمة المستويات اللغوية الأخرى"[١] فالموقعية أو الإسنادية أو التركيبية (structure) ليست إلا جزءا مهما فيها، ومكوِّنا من علم اللغة واللسانيات، يأتي في مرحلة ثالثة بعد مكونين أساسين قبله، أولهما: الصوت بمخارجه وصفاته ووظيفته ودلالته، والآخر الكلمات بتكوينها اشتقاقا وبنية من الأصل اللغوي أو المادة المعجمية، وفق صياغة صرفية لها قيمتها المنفردة عن قيمها السابقة في المكونات الصوتية ومنعزلة عن قيمتها اللاحقة في الموقعية الإعرابية، أما أن يشملها فذلك غير دقيق ولا صحيح أبدًا، علاوة على أن النحو في العربية هو الإعراب، ومعظم دلائل الإعراب وغالب مظاهره لفظية بالعلامات الإعرابية والتي بغيرها لا يستدل على دلالة التركيب أو الموقعية غالبًا.

وفي القرآن الكريم من صور دلالة التركيب على الموقعية بطريق لزوم الوقف في أداء التلاوة على مواضع من التركيب واستئناف ما بعدها، ليصح التأويل الدلالي وينتظم التفسير على ما لا يخالف معناه ثوابت العقيدة والوحدانية ألوهيةً وربوبيةً؛ وحتى وإن كان مبنى التلاوة على الوصل فقد التزم بالوقف على: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [٢] أي: قول الكافرين؛ للدلالة على أن ما بعده ليس مقولا لهم؛ لئلا

(١) العربية وعلم اللغة الحديث، د.محمد داوود (ص: ١٦٧)

(٢) يس: (من الآية: ٧٦)

ينسب قول الله (جل وعلا) إلى الكفار الذين أنكروا البعث وادعوا الشعر على رسوله (ﷺ) بطريق الوقف دليلا على عدم إعمال لفظ القول فيما بعده، واستئناف ما بعد (قولهم) ليدل على امتناع عن أن يكون ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ قولا للكافرين، ويخلُص الفهم: أنه قول الله رب العالمين؛ قال ابن قتيبة: "ولو ترك طريق الابتداء بإنّا، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب (أنّ) بالقول كما ينصبها بالظن[١]، لقلَب المعنى عن جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبيّ (ﷺ) محزونا لقولهم: إنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون. وهذا كفر ممن تعمّده، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به، ولا يجوز للمأمومين أن يتجوّزوا فيه. وقد قال رسول الله (ﷺ): (لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم) فمن رواه جزما أوجب ظاهر الكلام للقرشي ألا تقتل إن ارتد، ولا يقتصّ منه إن قتل. ومن رواه رفعا انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش: أنه لا يرتدّ منها أحد عن الإسلام فيستحقّ القتل"[٢].

(١) على مذهب بني سليم الموثوق بعربيتهم إلحاقا للقول وما اشتق منه بأفعال القلوب، وعليه شاهدا أورد سيبويه بيتين الأول للكميت والآخر لابن أبي ربيعة:

أَجُهّالاً تَقول بنى لُؤَيّ ∴ لَعَمْرُ أبيكَ أم متجاهلينا

أمّا الرّحيلُ فدونَ بَعْدِ غَدٍ ∴ فمتى تقولُ الدارَ تَجْمَعُنا

راجع: الكتاب (١/١٢٣، ١٢٤، ٤٦١) وشرح كتاب سيبويه (١/٤٦١) والمفصل للزمخشري (ص: ٣٤٦)

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٨، ١٩)

✍ المبحث السابع

الاقتراض اللغوي والتأثير والتأثر

العربية، على عظم قدرها بين اللغات بيانا عن المعاني وسعة في التعبير أو دقة في الاشتقاق – محض لغة من اللغات الإنسانية غرضها التواصل لا الاجتماعي الضيق بين أهلها مهما اتسعت بلدانهم فحسب، بل لا بد لها من اتصال، أيضا – يتعدى حدودها إلى العالم أجمع، فلا مناص أن يسمع العربي لغات غير العرب، ولا محيص لغير العرب أن تصل العربية إلى مسامعهم، والحاصل من هذا أن اللغة – سواء كانت اجتماعية أو عالمية، فلابد لها أن تتأثر بغيرها وتؤثر – أيضا – فيه، وهذا شأن كل اللغات بما فيها العربية، بل كل الظواهر الاجتماعية بما فيها اللغة.

ويدور مفهوم اصطلاح الاقتراض (BORROWING) حول نقل موضوع أو كلمة من مجال إلى مجال آخر على سبيل المثال قاموس المرادفات من اللاتينية إلى الإنجليزية، أو من علم المعاجم إلى المصطلحات؛ ككلمة مستعارة أو كلمة أو عبارة ناتجة عن الاقتراض، كأثر من آثار الثنائية اللغوية والترجمة والتواصل اللغوي أو الاحتكاك البشري(١). وفي معجم كمبردج للغويات الحديثة يعرف الاقتراض بأنه: "العملية التي بواسطتها تأخذ لغة ما العناصر المعجمية والتركيبات النحوية وما إلى ذلك من لغة أخرى"(٢). على سبيل المثال، اقترضت الفرنسية كلمات إنجليزية مثل 'le weekend' "عطلة نهاية الأسبوع"(٣). واصطلاح (FRANGLAIS فرانجليس) يشير إلى استخدام الكلمات الفرنسية في اللغة الإنجليزية (Bien je jamais لـ "well I never") والعكس بالعكس (le week for "la fin de semaine"). وتختلف الثقافات في قبول هذا الاقتراض أو التلاقح

(1) see: Dictionary of Lexicography, R.R.K.Hartmannand, Gregory James (p:16)
(2)The Cambridge Dictionary of Linguistics, KEITH BROWN and JIM MILLER (p:54)
(3) The Cambridge Dictionary of Linguistics (p:271)

اللغوي بين تحرر و جمود أو تزمت؛ فبينما يتقبله الإنجليز ويعدونه دعابة، فإن الفرنسيين يعدونه استيرادًا غير مرحب به وغير مقبول إلى اللغة الفرنسية(١).

وكان من أبرز مظاهر هذه الظاهرة الاجتماعية تأثرا وتأثيرا شيوع الاقتراض بين لغات العالم، واللغة العربية في ألفاظ أخذتها العربية أو غير ها من اللغات من لغة أخرى، فأضافتها لمعجمها ووسعت بها متنها اللغوي، أو ربما كان لحاجة ملحة تنقصها للتعبير عن بعض أغراضها، كما في اصطلاحات العلوم والفنون، بدءا من بزوغ فجر عصر التدوين إلى العصر الحاضر الذي زخر بسيول في المصطلحات في كل صنوف العلوم وألوان المعرفة والفنون، التي يتعذر أن تعيها أسفار أو تضمها مجلدات من التأليف المعجمي المتخصص!.

تأثر العربية بغيرها وتأثيرها فيه:

إن صرامة مقاييس الفصحى لم تستطع منع الاقتراض العربية اللفظي من لغات شتى سامية وغيرها كما اقترضت – أيضا، لغات شتى من لغة العرب؛ بسبب اجتماعية اللغة تأثرا وتأثيرا، الذي لا معدل عنه ولا يستطيع أن ينكره أحد، والذي أرى أن حياة اللغة وبقاءها رهن اتصالها بغيرها وبه يرتبط انتشارها بين البشر ومسيرها وبقاؤها في ربوع بقاعهم، ولا مانع من اتصال اللغة بغيرها فتفيد من خصائصه وتزيد من عوامل ونموها وثرائها اللغوي، لكن حذار ألا يكون لهذا التفاعل اللغوي ضوابط تحفظ للغة خصائصها أن تتماهي فتزول وتتلاشى.

إن وقوع الاقتراض اللغوي بين اللغات بفعل ضرورة الاجتماع اللغوي المتقرر في علم اللغة العام مهما كانت اللغة مكتملة المستويات، إلا أنها تحتاج لنوع من المرونة تجعلها متماهية ولو نسبيا ما مع جوارها اللغوي ومحيطها الاجتماعي وقرابتها التاريخية، وهو مظهر لا شك من مظاهر التطور اللغوي في أية لغة وزيادة الثروة اللفظية، فالتقارض ليس بالخطر – كما يغلب في الظن أحيانا – بقدر ما هو مفيد للغة مرونة وسلاسة، تكفل بقاءها وقوتها في الحياة اللغوية أو عبر

(1) The same (p:179)

تاريخ اللغة، التي تأبى الانعزال والغربة وتسعى للتواصل والاتصال؛ الذي هو وظيفة اللغة وهدفها الأصل وعرضها الأساس.

وقد عقد الثعالبي بابًا في الصاحبي في فقه اللغة، نقله عنه السيوطي في المزهر[1]:؛ فحواه هو التأثير والتأثر بين اللغتين العربية والفارسية هو (الباب التاسع والعشرون فيما يجري مجرَى الموازنة بين العربية والفارسية) وضمنه فصولا قسم فيها مظاهر الاقتراض وضروبه وفق المنهج اللغوي المقارن:

١- التقارض اللغوي اقتراضا وإقراضا، باستعمال ألفاظ لغة أجنبية إما بإهمال ألفاظ اللغة الأصلية، وإما لعدم وجود نظيرها كما في الفصلين (النوعين الأول والثاني)

الفصل الأول: "في سِيَاقةِ أسْماءَ فَارِسِيَّتُها مَنْسِيَّةٌ وعربيّتُها مَحْكِيَّةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ". الكَفُّ. السَّاقُ. الفَرَّاشُ. البَزَّازُ. الوَزَّانُ. الكَيَّالُ. المسَّاحُ. البَيَّاعُ. الدَّلاَلُ. الصَّرَّافُ. البَقَّالُ. الجَمَّالُ "بالجيمِ والحاءِ". القَصَّابُ. الفَصَاد. الخَرَّاطُ. البَيْطَارُ. الرَّائِضُ. الطَّرَّازُ. الخَيَّاطُ. القَزَّازُ. الأمِيرُ. الخَلِيفَةُ. الوَزِيرُ. الحَاجِبُ...

الفصل الثاني: "في أسْمَاءٍ عَرَبيَّةٍ يَتَعَذّرُ وُجودُ فَارِسيّةٍ أكثرها".الزَّكَاةُ الحَجُّ. المُسْلِمُ... الحِنْثُ. الخَبِيثُ... التَيَمُّمُ. المُتْعَةُ. الطَّلاقُ. الظِّهارُ. الإيلاء القِبْلَةُ... السِّجِّينُ. الغِسْلِينُ. الضَّرِيعُ. الزَّقُّومُ. التَّسْنِيمُ. السَّلْسَبِيلُ...

٢- اشتراك بين اللغات في جملة ألفاظ بمعانيها، وهو النوع الثالث

الفصل الثالث: "في ذِكْرِ أسْماءٍ قَائِمَةٍ في لُغَتَي العَرَبِ والفُرْسِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ".التَّنُّورُ. الخَمِيرُ. الزَّمَانُ. الدِّينُ. الكنز. الدّينار. الدّرهم.

٣- اقتراض لألفاظ أجنبية منقولة بلفظها في لغتها (دخيل)، وإما بصبغها بصبغة اللغة المقترضة وصوغها بمقاييسها وقواعدها اللغوية، وهو الفصل أو النوع الرابع:

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢١٧/١، ٢١٩)

الفصل الرابع: "في سِيَاقَةِ أَسماءٍ تَفَرَّدَت بِهَا الفرْسُ دُونَ العربِ فاضْطرَّتِ العَربُ إلى تَعْرِيبِها أوْ تَرْكِهَا كَما هِيَ". وهو المعرَّب: هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غير لغتها[١]. قال الجوهري في الصحاح: تعريبُ الاسم الأعجمي أن تتفوَّه به العرب على مِنْهاجها تقول: عرَّبَتْه العرب وأَعرَبتُه أيضا[٢]. وتسمى الكلمة المستوعبة (assimilated word) وهي كلمة كانت في الأصل مستعارة من لغة أخرى ولكنها تعتبر الآن جزءا من المفردات الأصلية للغة، مثل (coffee القهوة) التي كانت في الأصل كلمة مستعارة من اللغة العربية[٣].

"فمنْها مِنَ الأوَانِي". الكُوزُ. الإبْرِيق. الطَّشْتُ. الخِوَانُ. الطَّبَقُ. القَصْعَةُ... "ومِنَ الأفاوية"... الفُلْفُلُ. الكَرَوْياءُ. القِرْفَةُ. الزَّنْجَبِيلُ. "ومِنَ الرَّيَاحِينِ ومَا يُنَاسِبِها". النَّرْجِسُ. البَنَفْسَجُ. النِّسْرِينُ. السُّوسَنُ... الياسِمِينُ. الجُلَّنارُ[٤]. "ومِنَ الطِّيبِ". المِسْكُ. العَنْبَرُ. الكافور. الصّندل. القرنفل.

الفصل الخامس:"فِيمَا حَاضَرْت بِهِ مِمّا نسَبُهُ بَعْضُ الأئِمَّةِ إلى اللُّغةِ الرُّومِيّةِ". وهو مما أورده السيوطي في (المعرب الذي له اسم في لغة العرب)[٥] وفي الجمهرة: البط عند العرب صِغاره وكباره إوَز الواحدة إوَزة. وإن الهاوُون يسمى المِنْحاز والمِهْراس. وإن الطاجن يسمى بالعربية المِقْلَى[٦]... وإن العرب كانت تسمي المِسْك[٧] المَشْموم. وإن الجاسوس يسمى النَّاطِس، والتُّوث يسمى الفِرْصاد. الفِرْدَوْسُ: البُسْتَانُ[٨].

---

(١) المزهر (٢١١/١)

(٢) الصحاح (ع ر ب) (١٧٩/١)

(3)see: Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (p: 36),

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٣٩٧/١٠)

(٥) المزهر (٢٢٦/١)

(٦) تاجينيتو **τηγανητό** في اليونانية و سارتاجيني **sartagine** في اللاتينية. راجع: جمهرة اللغة (ب ط)(٧٣/١) و (باب مفعال) (١٢٤١/٣) و (١٣٢٥/٣)

(٧) مُسكوس (**μόσχος**) في اليونانية و مَسكي **musky** في اللاتينية

(٨) الحديقة كيبوس **κήπος** الجنة باراديسوس **παράδεισος** في اليونانية واللاتينية

موازنة واستنتاج:

وحاصل تلك الأقسام يقطع بنتيجة بحثية لغوية تشهد بغلبة العربية بين اللغات الإنسانية سامية وغير سامية من جهة التأثير في غيرها وربما يدل تواضع تأثير اللغات في العربية، وإن كان يدل على نوع من التأثر بدرجة ملحوظة على الأقل.

وسبق أن أوردنا بعض ألفاظ مشتركات للغات السامية[١] تشهد بتوافق جلي في أصول الألفاظ (الحروف) مع العربية إلى حد يقارب التطابق على التواصل اللغوي تأثيرا وتأثرا بين الساميات والعربية، أو يدل و ينبئ- على التشابه أو تقارب - في أدني تقدير- واتصال ليس ببعيد جدا عن الاتفاق والتطابق.

ويظهر هذا التطابق والتشابه اللفظي بين اللغات السامية في اعتمادها الاشتقاق من أصول ثلاثية صامتة (ساكنة) وفي مشتقات كأسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان والآلة والصفة المشبهة وأفعل التفضيل، كما تتحدد معاني الكلمات الصيغ على اختلاف حركاتها (الصوائت) وتتشارك العربية مع اللغات السامية في أصول ألفاظ أعضاء الجسم وصلات القرابة والأعداد وأسماء الحيوان والنبات أوضح ما يكون في الأسماء الحسية (الذوات والأشياء) [٢]

ولا غرو في أن هذا الاشتراك بين لغات فصيلة واحدة لَيقطع بأنها جميعا كانت لغة واحدة، تجتمع في قواعدها وألفاظها، وتشترك في نطاق متسع لا يدل إلا بكونها منتسبة لمتكلمين، كانوا يوما ما في غابر الأزمان أسرة واحدة، ثم قبيلة واحدة، ثم مدينة واسعة، ثم أمةً مجتمعة، ثم أمما شتى فرقت بينها الأزمان والغايات والأغراض؛ فظهر الخلاف بينها واضحا والتباين جليا إلى أن صارت اللغة لهجات عدة باختلاف تاريخ كل منها وجغرافيتها واجتماعيتها وبيئتها وتطورها تقدما

---

(١) راجع: البحث (ص: ٣١٩٥-٣١٩٦)

(٢) راجع: المعجم الحديث (عبري - عربي)، ربحي كمال (ص:١٠، ١١) والإبدال في ضوء اللغات السامية ربحي كمال (ص:١٥- ٢٦، ١١٣- ١٥٣، ٢٢٣ -٢٦٣) والأكدية العربية، علي فهمي خشيم (ص:١١، ١٣) وتاريخ اللغات السامية (ص: ٢٨٢ - ٢٩٤) وفقه اللغات السامية (ص:٨٥ - ١٠٨)

وتخلفا؛ ووفق هذا كله اشعبت اللغة الأولى فصارت كل لهجة منها لغة ولسانا لأمة قد تظهر منه بعيدة النسبة إلى تاريخها القديم منقطعة الاتصال عن خصائص لغة أسلافهم الأوائل ولسانها المشترك الأول؛ وهو ما يكاد يجزم به المنهج اللغوي التاريخي المقارن!

التأصيل الاشتقاقي المقارن:

وقد سارت العربية وفق قانون الاجتماع اللغوي الذي يقطع بوجوب التلاقح اللغوي كضرورة للتواصل بين البشر مختلفي اللغات مجتمعي الأصل اللغوي والتاريخي؛ فاقترضت العربية لمتنها اللغوي من معظم اللغات؛ ويكفي دليلا على هذا كتب المعرب في اللغة عموما أو القرآن الكريم خصوصا؛ قال الطبري: "في القرآن من كل لسان!"[(١)]. والثعلبي (المتوفى: ٤٢٧ هـ) الذي ذكر في قوله (تعالي): ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا﴾ [(٢)] وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم. وقالوا: ليس من لغة في الدنيا إلّا وهي في القرآن"[(٣)].

وبغض الطرف عن خلاف اللغويين والمفسرين في وقوع ما ليس عربي الأصل في القرآن الكريم؛ فإنه مما لا خلاف فيه وضوح الصلة ووقوع التشابه والاتفاق البين بين ألفاظ قرآنية غير عربية تم تعريبها واصطبغت ببعض أوزان العربية وأبنيتها؛ وقال أبو عبيدة (المتوفى: ٢٠٩هـ) والحذاق من علماء العربية: لا يجوز أن تكون في القرآن لغة غير لغة العرب؛ لأن الله تعالى قال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[(٤)] وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[(٥)]، وإنّما هذا وأشباهه وفاق بين اللّغتين[(٦)]؛ وهو، أيضا، كما ذهب ابن جرير فيما فسر من القرآن بلسان غير

(١) جامع البيان تفسير الطبري ت شاكر (١٤/١، ١٧)
(٢) النساء: من الآية ١٥٤
(٣) تفسير الثعلبي (٢١١/١)
(٤) يوسف: ٢ و طه: ١١٣ و الزمر: ٢٨ و فصلت: ٣ و الشورى: ٧ و الزخرف: ٣
(٥) الشعراء: ١٩٥
(٦) ينظر: مجاز القرآن (١٧/١، ١٨)

عربي: (إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد) [١]. وكذا عند القرطبي أنه وفاق بين اللغتين، إذ ليس في القرآن ما ليس من لغة العرب[٢]. وهو ما أتفقوا عليه مع تسليمهم بأن هناك ألفاظا نطقت بها العرب على مقاييس العربية ولم تكن في كلامهم، فتشابهَ اللفظان؛ كما في العين: "التَّنُّورُ عَمَّتْ بكلِّ لسانٍ، وصاحبُه تَنّار، وجمعُه تنانير"[٣]،

وهي مما اتفقت فيه لفظه تقريبا كل الساميات tannur كما في العربية والعبرية وTannura كما في الآرامية والسيريانية، و Tinuru في الأشورية[٤] وهو ما: "يدل على أَن الأَصْل فِي الِاسْم عجميّ فعَرَّبَتْها العَرَبُ فَصَارَ عَرَبيا على بِنَاء فَعُّول، وَالدَّلِيل على ذَلِك أَن أصل بنائِهِ تَنَرَ، وَلَا يُعْرَفُ فِي كَلَام الْعَرَب لأَنَّه مُهْمَلٌ وَهُوَ نظيرُ مَا دخل فِي كَلَام الْعَرَب من كَلَام الْعَجم مثل الدّيباج والدِّينار والسُّنْدُس والإستبرق وَمَا أَشْبَهها، وَلما تكلَّمت بهَا الْعَرَب صَارَت عربيَّة"[٥].

ويظهر لنا اعتمادهم الاشتقاق أساسا في التأصيل اللغوي العربي والفرق بين العربي الأصل والمعرَّب الحال، بكونه لا اشتقاق له أو مهمل الأصول في المواد المعجمية العربية وعدم تحقق الانسجام الصوتي لحروفه في لسان العرب وطرائقها في التأليف الصوتي، ولذا صارت عربية بالاستعمال العربي و بتوافقها مع صياغتنا للكلمات العربية حتى تشاركتها الألسنة، ولذا لم يتجرأ كثيرون على نفي عربيتها: "لا نُسلِّم إنها غير عربية، بل غايتُه إن وَضَعّ العرب فيها وافق لغةً أخرى كالصابون و" التنّور " فإن اللغات فيها متفقة، والفرق بين هذا النوع وبين المعرب

---

(١) ينظر: (القول في البَيَان عن الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم) جامع البيان تفسير الطبري = ت شاكر (١٥/١) وإعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٣٢)

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٣٩٧/١٠)

(٣) العين (ت ر ن) (١١٤/٨)

(٤) معجم مفردات المشترك السامي (ص: ٧٢)

(٥) التهذيب (ت ن ر) (١٩٢/١٤) واللسان (ت ن ر) (٩٥/٤) وينظر: تاج العروس (ت ن ر) (٢٩٤/١٠، ٢٩٥)

أن المعرب له اسم في لغة العرب، والأعجمي الذي استعملوه بخلاف هذا"[١]. أو هو أعجمي لا اشتقاقَ له، مما اتَّفقت فيه لغة العرب ولغات العجم[٢].

إن المعرب واقع في العربية، وجار على ألسنتها كالعربي تماما، أو هو عربي حكما وإن لم يكن حقيقة وأصلا، وبه نزل القرآن الكريم، ولا يعارض ذلك صحة اعتقادنا بعربية القرآن وفصاحته قوله (جل وعلا): بلسان عربي مبين؛ ويعجبني ما قد خلُص الرازي إليه في المعرب: بأن "اللَّفْظَةَ فِي أَصْلِهَا لَمْ تَكُنْ بَيْنَ الْعَرَبِ بِلُغَةٍ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ أُنْزِلَ بِلُغَةٍ هِيَ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا عَلَى لِسَانِ الْعَرَبِ، بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ بِلِسَانٍ لَا يَخْفَى مَعْنَاهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ وَلَمْ يَسْتَعْمِلْ فِيهِ لُغَةً لَمْ تَتَكَلَّمُ الْعَرَبُ بِهَا، فَيَصْعُبُ عَلَيْهِمْ مِثْلُهُ لِعَدَمِ مُطَاوَعَةِ لِسَانِهِمُ التَّكَلُّمَ بِهَا فَعَجْزُهُمْ عَنْ مِثْلِهِ لَيْسَ إِلَّا لِمُعْجِزٍ"[٣].

قال ابن قتيبة ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ﴾[٤]: "و(السُّنْدُس) رقيق الديباج[٥]. و(الإسْتَبْرَق) ثخينه. ويقول قوم: فارسي معرب[٦] أصله: اسْتَبْرَهَ، وهو الشديد"[٧]. وقال الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ): "(وَإِسْتَبْرَق) اسم أعجمى، وأصله بالفارسية استبره، فلما حُول إلى العربية لم يصرف"[٨].

---

(١) البلغة الى أصول اللغة (ص: ١٠٤)

(٢) ينظر: الدر المصون(٣٢٣/٦) وتفسير ابن كثير (١٧/١) وحاشيه الشهاب على البيضاوي (٦٢/١) و (١٢٣/٢) والأصلان في علوم القرآن (ص: ٣٠٥) والمنار في علوم القرآن (ص: ٢٧، ٣٨)

(٣) تفسير الرازي (٣٧٣/٢٩)

(٤) الكهف: من الآية ٣١

(٥) قاموس فارسي (فرهنگ جامع كاربردي فرزان المؤلف : پرويز اتابكى، (١٥٥٠/٣) سنة الطبع : ١٣٧٨ (شمسي). بلد الطبع : تهران.

(٦) ينظر: غريب القرآن للسجستاني (ص: ١٠٧) وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن لابن الجوزي (ص: ٣٤٤)

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر(ص: ٢٦٧)، تفسير يحيى بن سلام(١٨٤/١) وتفسير ابن أبي حاتم – محققا (٢٣٥٩/٧) وتفسير الرازي (٤٦١/٢١) وتفسير العز بن عبد السلام (٢٤٧/٢، ٢٤٨)

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٢/٥)

وعند الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ): " وقرئ: وإستبرق، بوصل الهمزة والفتح: على أنه مسمى باستفعل من البريق، وليس بصحيح أيضا، لأنه معرب مشهور تعريبه، وأنّ أصله: استبره"(١). والحاصل أن من قال: إن الإستبرق فارسي معرب، أجيب عليه: بأن الصحيح أنه وفاق بين اللغتين، إذ ليس في القرآن ما ليس من لغة العرب(٢).

اشتراك اللغات في بعض الكلمات لفظا ومعنى:

لعل من أوضح النماذج على اتفاق لغات مختلفة على لفظ يفيد في جميعها دلالة واحدة أو متقاربة، قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ (٣)،وخلاف المفسرين فيها؛ قال ابن عباس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ غِبْطَة لَهُم، وَيُقَال: طُوبَى شَجَرَة فِي الْجنَّة سَاقهَا من ذهب، وورقها الْحلَل، وَثَمَرهَا من كل لون وَأَغْصَانهَا مُتَوَالِيَات فِي الْجنَّة وتحتها كُثْبَان الْمسك والعنبر والزعفران" (٤). وعن ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) أيضا، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ قال: "اسْمُ الْجَنَّةِ بِالْحَبَشِيَّةِ"(٥). أو مشتق فارسي يعني الغبطة والسعادة(٦).

وفيها أورد الزجاج: "﴿طُوبَىٰ﴾ عند النحويين: فُعْلَى من الطِيبِ. المعنى العيش الطيب لهم. وجاء في التفسير عن النبي (ﷺ) أن ﴿طُوبَىٰ﴾ شجرة في الجنة، وقيل ﴿طُوبَىٰ﴾: حسنى لهم، وقيل ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: خَيْرٌ لهم. وقيل ﴿طُوبَىٰ﴾ اسم الجنة بالهندية. وقيل﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: خيرة لهم، وهذا التفسير كله يشبهه قول النحويين: إنها فُعْلَى من الطِّيب"(٧).

---

(١) تفسير الزمخشري (٦٧٣/٤) وابن عطية (٥١٥/٣) والقرطبي (١٤٦/١٩) البيضاوي (٢٧٢/٥)
(٢) ينظر: أدب الكاتب (ص:٤٩٦) وغريب الحديث لابن قتيبة (٣٤١/٢) والصاحبي (ص:٣٢))
(٣) الرعد: ٢٩
(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٢٠٨)
(٥) جزء فيه تفسير القرآن برواية أبي جعفر الترمذي (ص: ٣٩)
(٦) قاموس فارسي عربي، لشاكر كسرائي (ص: ٣٣٧)
(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٨/٣)

واشتقاق لفظ (﴿طُوبَىٰ﴾ من الطيب لفظا، وتأويله بطريق الاشتقاق الدلالي بأحد المعاني (النُّعمى- الفرح وقرة العين- الحسنى- الخير) عربي [١] لا شك، ومآلها جميعا إلى عموم دلالة المادة أو الأصل المعجمي: "الطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْخَبِيثِ"[٢]، وهو: الخير العظيم والجزاء الحسن؛ فـ: " الْمَعَانِيَ مُتَقَارِبَةٌ وَالتَّفَاوُتُ يَقْرُبُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي اللَّفْظِ. وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ مُبَالَغَةٌ فِي نَيْلِ الطَّيِّبَاتِ وَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ اللَّذَّاتِ، وَتَفْسِيرُهُ أَنَّ أَطْيَبَ الْأَشْيَاءِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ حَاصِلٌ لَهُمْ"[٣].

تعقيب

إن اتفاق هذه اللغات في معنى واحد للفظ بعينه ليس إلا مظهرا لهذا التأثير والتأثر في الظواهر الاجتماعية والتي أظهرها على الإطلاق اللغة! غير أنه مما يظهر أنه اختلط عليهم اصطلاح (المعرب والدخيل) واصطلاحهم اتفاق اللغات، الذي لا يتعارض مع سبق إحدى اللغات في اصطلاح لفظ لمعنى تتفق فيه بعض لغات، وهو مما يقوى نظرية التواضع والاصطلاح على ما عداها من نظريات نشأة اللغات البشرية؛ هذا ما سجلته قبل أشهر ثم وجدت إشعارا به في كلام عند بعض اللغويين كابن سنان يقول: "والكلام يتعلق بالمعاني والفوائد بالمواضعة لا لشيء من أحواله وهو قبل المواضعة، إذ لا اختصاص له ولهذا جاز في الاسم الواحد أن تختلف مسمياته لاختلاف اللغات. وهو بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم به واستعماله فيما قررته المواضعة ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها لأن فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلًا أن نأمر قصدناها"[٤].

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٦/٤٣٥)
(٢) مقاييس اللغة (٣/٤٣٥)
(٣) تفسير الرازي (١٩/٤١)
(٤) سر الفصاحة (ص: ٤٢، ٤٣)

اللغات اختلاف لفظي للتعبير عن المعنى:

إن الاختلاف القائم بين اللغات في الألفاظ و الرموز اللغوية أو مجموعة الأفكار المرتبطة بدلالاتها ومعانيها أو الكلمات والتي تختلف باختلاف الجماعات (الأمم) ورموزها اللغوية (لغاتهم – ألفاظهم) ليدل اتفاقهم كلهم في المعاني والأفكار، ولا أدل على ذلك من النقل بطريق الترجمة، التي تتمايز في اللغات صوتيا وبنية اشتقاقية في الألفاظ والعبارات والنسق التركيبي للجملة، وربما يجدر أن أستأنس ههنا برأي ماريوباي؛ وإن كان كلامه في قضية ارتباط اللفظ بمدلوله ذاتيا أو اعتباطيا، وهو ما جعلني أحمله قرينة على تقوية نظرية المواضعة والاصطلاح على سائر النظريات في نشأة اللغة؛ يقول ماريوباي: " القيمة التي يدل عليها الرمز تتم بطريق التحكم والفرض، وأنه ليس هناك أي رابطة فطرية بين اللفظ ومدلوله، ولو صح الافتراض القائل بوجود علاقة فطرية بينهما لكان حتمًا أن يتكلم الناس لغة واحدة، ولكن الأمر على غير ذلك، فكلمة dog في الإنجليزية يقابلها chien الفرنسية، وperro الإسبانية، وinu اليابانية. اللغة المتكلمة إذن تعتمد على الاصطلاح والاتفاق الجماعي مهما قل عدد أفراد الجماعة اللغوية، وهذا يضع اللغة حتما في قائمة الرموز... وتعتمد في قيمتها على العرف والاتفاق بين أفراد المجتمع، لا على قيمتها الذاتية"[1].

إن اللغات هي ألفاظ مختلفة للتعبير عن المعاني، على حد ان يكون الخلاف اللفظي بين اللغات مراحل تطور عديدة ومتداخلة بين اللغات تأثيرا وتاثرا، ولا شك أن وجود كثرة من الألفاظ المشتركة بين لغات بعينها أحيانا أو ربما أقل بين لغات أخرى غالبا ليؤكد أنه يجب على اللغويين الوقوف على تأصيل هذه الألفاظ المشتركة لمعرفة أصولها التاريخية والتي لا شك ستقودنا مباشرة إلى معرفة أصول كثيرة للغة الإنسانية الأولى التي حار اللغويون والفلاسفة الأوائل في البحث عنها وعن نشأتها!

(١) أسس علم اللغة (ص: ٤١)

✍ المبحث الثامن

المجـــــاز

إن التجوز في استعمال لفظ عربي على خلاف ما تقرر حقيقة في متن العربية، يجعل للفظ معاني تطرأ مرتبطة بحقيقة معناه، ويكون ما طرأ من معان على هذا اللفظ اشتقاقا دلاليا لارتباط معانيها بمعنى اللفظ الحقيقي ارتباطا ما واضحا كان أو خفيا طريفا، ويسمونه المجاز أو التطور الدلالي أو الاشتقاق المعنوي، وعلى اختلاف هذه الاصطلاحات مع اتفاق مضامينها فهي حقيقة لغوية متقررة في علم اللغة، وظاهرة لغوية شائعة في اللغات جميعا لتنمية الثروة الدلالية لألفاظ اللغات وتوسيع خزانتها من المعاني، والعربية من جهة وجود المجاز فيها لا تتميز عن غيرها، لكنها من جهة اتساع المجاز فيها وشيوعه في طرائقها اللفظية وتعبيراتها وتراكيبها أوسع وأرحب من غيرها؛ بحيث يظهر هذا عند النقل والترجمة من العربية إلى غيرها فتجد في ألفاظ اللغات الناقلة لمعاني العربية قصورا لا تستوفيه إلا بكثرة من الألفاظ والعبارات والجمل لتنقل معاني جملة عربية أو جملتين لا غير.

وقد سهُلت على العرب – كما سجل، ابن قتيبة وابن فارس – ترجمة: "التوراة والزَّبور وسائرُ كتب الله عزّ وجلّ بالعربية، لأن العجم لَمْ تتَّسع فِي المجاز اتساع العرب، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقُل قوله جلّ ثناؤه: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ (١) لَمْ تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدِّية عن المعنى الَّذِي أَوْدِعَتْه حَتَّى تبسُط مجموعها وتصِل مقطوعها وتُظهر مستورها فتقول: "إِن كَانَ بَيْنَك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضًا فأعلمهم أنّك قَدْ نقضت مَا شرطته لهم وآذِنْهم بالحرب لتكون أنت وهم فِي العلم بالنقض عَلَى استواء"(٢).

---

(١) الأنفال: الآية ٥٨

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٢) والصاحبي (ص: ٢٠)

هذا، وقد تعقب محمد صديق حسن خان كلام ابن فارس واستدرك في تعليق قال فيه: "فضل اللسان العربي على لغات العجم كلها مسلم، وأما عدم القدرة على نقله إلى شيء من الألسنة على أي وجه كان، ففيه نظر واضح فقد ترجم جمعٌ من أهل العلم واللسان القرآن الكريم إلى الفارسية والهندية والتركية بل الانجريزية وغيرها من الألسنة، وهي تؤدي معناه وتبين فحواه بلا شك، وان لم تكن من استقصاء المعاني كلها، ومراتب الفصاحة أو البلاغة جلها بمكان العربية"[١].

مفهوم المجاز عند العرب والغرب

سمى كراع النمل (المتوفى: ٣٠٩هـ) المجاز: (باب ما عُدل به عن جهته لكثرة استعمال الناس إياه) ويظهر أنه يريد بهذه الكثرة المعدول بها هي: (المجاز) وعن جهتها هي: (الحقيقة الأصلية)[٢]، وهو ما سماه ابن دريد في الجمهرة: (باب الاستعارات)[٣] والمجاز، كما قال أبو حيان التوحيدي (المتوفى:٤٠٠هـ)،: "كثيرٌ لا يحصى عدده، وأنواعه كثيرةٌ"[٤] ولذا تقرر عندهم كما قال ابن رشيق القيرواني (المتوفى: ٤٦٣هـ): أن "العرب كثيرًا ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها؛ فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات"[٥]. وفي اللغات على هذا النحو من الاصطلاحات البلاغية rhetoric في المناهج القديمة للغة، دراسة التحدث والكتابة الفعّالة أو المقنعة، خاصة كما تُمارس في الخطابة العامة...عن طريق ترتيب الكلمات من أجل تحقيق تأثيرات أسلوبية خاصة، والتي تتضمن مفاهيم واصطلاحات تطبق في التحليل الأسلوبي للحديث، مثل: الاستعارة والتشبيه والتشخيص والمفارقة (metaphor, simile, personification and paradox[٦]).

---

(١) البلغة الى أصول اللغة (ص: ٤٤)
(٢) راجع: المنتخب من كلام العرب (ص: ٦٤٤: ٦٥٧)
(٣) راجع: جمهرة اللغة (١٢٥٥/٣: ١٢٥٧)
(٤) البصائر والذخائر (٩٩/٧)
(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢٦٥/١)
(6) see: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, (page: 416) Sixth edition published 2008 by Blackwell Publishing Ltd

قال عبد القاهر (المتوفى: ٤٧١ هـ) في (الكناية والاستعارة والتمثيل): "قد أَجمعَ الجميعُ على أن "الكنايةَ" أَبْلَغُ منَ الإفصاحِ، والتعريضَ أَوْقَعُ من التَّصريح، وأنَّ للاستعارةِ مزيةً وفَضلًا، وأنَّ المجازَ أَبدًا أبلَغُ منَ الحقيقة... فنحن وإنْ كنَّا نَعْلم أَنك إذا قلْتَ: "هو طويلُ النِّجاد، وهو جَمُّ الرماد"، كان أَبْهى لِمَعْناك، وأَنْبلَ مِن أَن تَدَعَ الكنايةَ وتُصرِّح بالذي تُريدُ. وكَذا إذا قلتَ: "رأيتُ أسدًا"، كان لِكلامِكَ مزيةٌ لا تكونُ إذا قلتَ: رأيتُ رجلًا هو والأسدُ سواءٌ، في معنى الشجاعةِ وفي قوةِ القلب وشدةِ البطش وأشباهِ ذلك"(١). وهو اصطلاح التشخيص أو التجسيد عند الغرب (Personification – Personification) بإسناد طبيعة شخصية أو خصائص بشرية إلى شيء غير بشري، أو تمثيل صفة مجردة في شكل بشري. وهذا هو المراد في العربية بالاستعارة.

وإظهار الجمادات بصفات كالبشر، فمثلاً: "انتحبت السماء"، فإننا نعطي السماء القدرة على البكاء، وهي صفة لا يمتلكها سوى البشر. يضفي التشخيص جمالية على النصوص، ويجعلها أكثر إمتاعًا وجذبًا للقارئ. وبمقارنة هذا المضمون الأسلوبي العربي بنظائره الإنجليزية التي استخدم فيها هذا التعبير المجازي، يتضح مدى التوافق الأسلوبي المجازي: The wind whispered – The roses danced – The full moon peeped through the clouds – Time and tide wait for none – The forest was swallowed by fire . بمعنى: (همست الريح – رقصت الورود – أطل البدر بين الغيوم – الوقت لا والفرص لا تنتظر – التهمت النيران كل الغابات) ومن مصطلحات الأسلوبية البلاغية عند الغرب:

(métaphore –metaphor) الاستعارة هي المشابهة بين فئتين، مع عدم الإشارة صريح إلى المقارنة. كما هو في التشبية البلاغي هو استعارة يتم فيها الإشارة إلى المقارنة، كما هو طيب الحال مثل جودة الذهب، والفقير مثل فأر

(١) دلائل الإعجاز (٧٠/١)

الكنيسة، والمتعة مثل انتشار الخشخاش[١] و: "حيث يُنظر إلى الاستعارة على أنها عملية فهم مجال مفاهيمي من منظور آخر... كما وصفها جورج لاكوف (مواليد ١٩٤١) ومارك جونسون (مواليد ١٩٤٩)، تحتوي على أشياء مادية كمصدر وكيانات عقلية مجردة كهدف، ..."[٢]لتؤكد أن ما هو غير صحيح، حرفيًا، يؤكد؛ «الأساسي ليكون الثانوي؛ بطريق الرمزية كاستعارة ممتدة أو دائمة، ولكن بشكل غير مطابق للوقائع أو يتعارض مع الصدق والحقائق؛ وتطبيقه من خلال الاستنتاج أو القرائن.

(Simile) هو نفسه التشبيه أو المقارنة في البلاغة. تشبيه شيئين، لهما بعض نقاط التشابه؛ مقارنة شعرية أو خيالية. ومصطلحات: (المقارنة، الاستعارة، الرمزية، المثل)، تتفق على تضمين التشابه بين شيء أساسي، أو شيء مشابه، يؤكد Simile مجرد التشابه، ويذكر ما هو صحيح حرفيًا ويتفق مع الصدق والواقع.

تؤكد الاستعارة أو (Metaphor) أن ما هو غير صحيح، حرفيًا، يؤكد؛ «الأساسي ليكون الثانوي؛ بطريق الرمزية كاستعارة ممتدة أو دائمة، ولكن بشكل غير مطابق للوقائع أو يتعارض مع الصدق والحقائق؛ وتطبيقه من خلال الاستنتاج أو القرائن.

يؤكد المثل (Parable) عادةً بعض الحقائق أو المبادئ عن طريق قضية أو حادثة مُختلقة مشابهة أو موازية لقضية حقيقية، لإبرازها بقوة ووضوح[٣].

(figurative – figurative)[٤]معنى رمزي غير حرفي لكلمة أو عبارة ناتجة عن التوسيع المجازي، على سبيل المثال خنزير "حيوان الخنزير"> "شخص قذر"[٥]. استخدام لغة يمتد فيها المعنى الأساسي، الملموس، الحرفي إلى مجال آخر، قد يكون مجردًا لرمز باللفظ إلى معنى غير حرفي أو الانحراف به نحو الخيال

(1) see: The Cambridge Dictionary of Linguistics, KEITH BROWN and JIM MILLER, (page: 170)
(2)see: A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, (page: 98)
(3) see: Imperial Dictionary Of The English Language, 4 / 85)
(4)see: The Cambridge Dictionary of Linguistics (page: 284,285)
(5)see: Dictionary of Lexicography, R.R.K.Hartmann and Gregory James (p: 57)

استعاري يتم تطبيقه على نص يصور الأحداث والشخصيات التي يمكن قراءتها ببساطة كقصة ولكن يمكن إعطاؤها تفسيرًا أعمق .على سبيل المثال مزرعة حيوانات أورويل تظهر على السطح قصة (خيال) عن حيوانات تستولي على مزرعة ولكن على مستوى أعمق يعتبر نقدًا سياسيًا [١]. كما نقول ليس حقيقيا (fanciful – fantaisiste) بل خيالي غير واقعي أو شعري.

قال عبد القاهر (المتوفى: ٤٧١ هـ) في (الكناية والاستعارة والتمثيل): "قد أَجمعَ الجميعُ على أن "الكنايةَ" أَبْلَغُ منَ الإفصاحِ، والتعريضَ أَوْقَعُ من التَّصريح، وأنَّ للاستعارةِ مزيةً وفَضلًا، وأنَّ المجازَ أَبدًا أبلَغُ منَ الحقيقة... فنحن وإنْ كنَّا نَعْلم أَنك إذا قلْتَ: "هو طويلُ النِّجاد، وهو جَمُّ الرماد"، كان أَبْهى لِمَعْناك، وأَنْبلَ مِن أَن تَدَعَ الكنايةَ وتُصرِّح بالذي تُريدُ. وكَذا إذا قلتَ: "رأيتُ أسدًا"، كان لِكلامِكَ مزيةٌ لا تكونُ إذا قلتَ: رأيتُ رجلًا هو والأسدُ سواءٌ، في معنى الشجاعةِ وفي قوةِ القلب وشدةِ البطش وأشباهِ ذلك"[٢]. واصطلاح التشخيص أو التجسيد عند الغرب (Personification – Personification) بإسناد طبيعة شخصية أو خصائص بشرية إلى شيء غير بشري، أو تمثيل صفة مجردة في شكل بشري. وهذا هو المراد في العربية بالاستعارة.

قال العلوي (المتوفى: ٧٤٥ه): " التطبيق: ويقال له التضاد، والتكافؤ، والطباق، وهو أن يؤتى بالشيء وبضده فى الكلام كقوله[٣] تعالى: فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً،[٤]»

وسماه – أيضا –: المطابقة والطباق والتكافؤ والمقابلة، وعرفه فقال: "وحاصله الإتيان بالنقيضين والضدين؛ ومثاله قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

---

(1)see: The Cambridge Dictionary of Linguistics, (page: 20,21)

(٢) دلائل الإعجاز (١/ ٧٠)

(٣) «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (٢/ ١٩٧):

(٤) الأنفال: من الآية ٥٨

وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ[1] » وعقب بعده فجعله من «مقابلة الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه»[2]

المقابلة Paradox وهي المفارقة، وتعرف أيضًا بالتناقض، تعبير مجازي يستخدم ليعطي جملة متناقضة. كأن تقول: "إنّها بداية النهاية!". يستخدم هذا التعبير المجازي في جعل النصّ أقرب للواقع، نظرًا لأن عالمنا مليء بالتناقضات. لذا عندما تستخدم المفارقة لوصف شخصية معيّنة فأنت بذلك تجعلها أكثر قربًا للواقع بدلاً من كونها مجرّد شخصية باهتة مملّة. كما أنّ التناقض حين يستخدم بذكاء، فهو يضفي لمسة الغموض والتشويق للنصّ. يمكنك فيما يلي الاطّلاع على بعض الجمل باللغة الإنجليزية التي تحتوي هذا التعبير المجازي. مثل: وفر نقودك بإنفاقها (Save money by spending it.) أعلم شيئا واحدا أني لا أعلم شيئا (I know one thing, that I know nothing) عليّ أن أقسو لأكون لطيفا (Must be cruel to be kind)

أثر المجاز في اللفظ والمعنى

المجاز طريق التوسع الدلالي والإثراء المعنوي للفظ، وهو طريق العربية المعتمد في التعبير اعتمادا يمثل الظاهرة في الشيوع، ويفوق على اعتماد العربية أسلوب الحقيقة في التعبير والبيان، ومن المجاز أو الانتقال الدلالي، للفظ من الحقيقة تأصيلا لغويا إلى المجاز صلة وتناسبا معنويا، ما أورده أبو هلال من شواهد؛ فقال: "وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ توسّع. وحقيقته أنّ كلامه بليغ، كما تقول: فلان رجل محكم، وتعنى أن أفعاله محكمة؛ قال الله تعالى: (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ)[3] فجعل البلاغة من صفة الحكمة، ولم يجعلها من صفة الحكيم؛ إلّا أن كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلّم بأنه بليغ كالحقيقة، كما أنها جعلت تسمية المزادة راوية كالحقيقة، وكان

(١) [النحل: من الآية ٩٠]
(٢) «الطراز لأسرار البلاغة (٢/ ١٩٨):
(٣) القمر: من الآية ٥

الراوية: حامل المزادة، وهو البعير وما يجرى مجراه؛ ولهذا سمّى حامل الشعر راوية[١]. وكما صار تسمية البغىّ المكتسبة بالفجور: القحبة حقيقة، وإنما القحاب: السّعال. وكانوا إذا أرادوا الكناية عن زنت وتكسّبت بالفجور قالوا: قحبت؛ أي: سعلت[٢]. ومن ذلك النّجو؛ لأنّ الرجل كان إذا أراد قضاء الحاجة استتر بنجوة[٣]، والنجوة: الارتفاع من الأرض؛ فسمّى ذلك الشيء نجوا مجازا، ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وصرّفوه، فقالوا: ذهب ينجو، كما يقال: ذهب يتغوّط، إذا صار إلى الغائط، وهو البطن من الأرض لقضاء الحاجة، وسمّوا الشيء الغائط، وصار كالحقيقة حين كثر استعمالهم له. وقالوا، إذا غسل ذلك الموضع من النجو: يستنجي، ومثل هذا كثير..."[٤].

والحاصل والخلاصة مما سبق: أن العربية تحتص بالاشتقاق الدلالي من المعاني المجازية، لا مجرد التطور الدلالي والانتقال؛ تجاوزنا إلى الاشتقاق من اللفظ بمعناه المجازي صيغا ومشتقات مجازية وهي مرحلة متقدمة دلاليا تزيد عن مجرد انتقال دلالة اللفظ من حقيقة لغوية إلى مجاز أو تطور دلالي.

فقد تعدى التأصيل اللغوي للمعنى الحقيقي والربط بينه وبين اشتقاقه الدلالي المأخوذ من المعنى الأصلي إلى تصريف اللفظ بمعناه المجازي بصيغ وأبنية الاسم والفعل المتنوعة وفق الحاجة، فصار الإثراء في المجاز ليس فقط على المستوى الدلالي في فقه العربية بل شمل اللفظ على المستوى الصرفي في اشتقاقاته الصِّيَغيَّة؛ وهو ما يميز العربية في الثراء الدلالي بشيوع المجاز في ألفاظه ومعانيها الأصلية الموضوعة وتقبل اللفظ ومعناه للاشتقاق حقيقة ومجازا.

---

(١) وكذا: "الظَّعينةُ: المرأةُ، سُمّيت به لأنّها تَظْعَنُ إذا ظَعَنَ زوجُها، وتقيم إذا أقام. ويقال: لا بل الظّعينةُ: الجملُ الذي يعتمل ويركب، وسمّيت ظعينةً لأنّها راكبتُه، كما سُمّيتْ المزادةُ راوية وإنما الروايةُ البعيرُ". العين (٨٨/٢)

(٢) قال ابن قتيبة: " أراد أنَّها تتَنحنَحُ أو تَسْعُل ترمز بذلك". إصلاح غلط أبي عبيد (ص: ٦٢)

(٣) وَقيل: "أصل هَذَا كُله من النَّجْوَة، وَهُوَ مَا ارْتَفع من الأَرْض؛ وَقيل: إِن الاسْتِنجاء من الحَدَث مأخوذٌ من هَذَا؛ لأَنَّهُ إِذا أَرَادَ قَضاء الْحاجَة استَتَر بنجْوَةٍ من الأَرْض". تهذيب اللغة (١٣٧/١١)

(٤) الصناعتين: الكتابة والشعر (ص: ٦، ٧)

دلالة المجاز بين الصدق والكذب:

يظهر أنه لما كان المعنى الأصلي هو الحقيقة، فهم منه خطأ بدلالة المخالفة أن المجاز بعكس الحقيقة أو مخالف لها، فتوهم في المعاني المجازية الكذب، وكأنها خلاف الواقع نقيضا بنقيض؛ مع أن الصلة الدلالية واضحة بين الحقيقة والمجاز؛ إذ لا بد من توافق ما في جزء من المعنى الحقيقي ولو بوجه ما من الاتصال لا على سبيل التضاد والتناقض صدقا وكذبا، وقد حمل ابن قتيبة على منكري المجاز لغة وفي القرآن الكريم بدعوى كذب المجاز، وما يترتب على هذا الزعم من كون كلامنا أكثره الكذب؛ وكذا كل فعل ينسب إلى غير الحيوان؛ إذ الجدار لا يريد والقرية لا تُقصم؛ لأننا نقول: نبت البقل وطالت الشجرة ورخص السعر، وأن المنكر للمجاز لا يسعه إلا أن يقول في هذا السياق هذا التعبير أو نحوا منه في جدار رأيته على شفا من انهيار؛ فلابد أن يقول يهم أو يكاد أو يقارب حتى لا يسعه إلا أن يجعل الجماد فاعلا، وليس هذا في لغة العرب فحسب بل في كل اللغات، لا يصل إلى هذا المعنى إلا بمثل هذه الألفاظ[1]. وكأنا به يقول إن هذا التعبير المجازي سينقل بذات الألفاظ المعبر بها عنه في فيترجم إلى أية لغة، وهو لا شك مظهر لاجتماعية اللغة بين بني آدم على اختلاف ألسنتهم، واشتراكهم تأثرًا وتأثيرًا في المجازات والتعابير الاصطلاحية.

فمعنى اللفظ حقيقة أو في أصل وضعة جزء من معناه مجازا، ولذا عدوه انتقالا دلاليا وتطورا في المعنى اعتمادا على وجود المعنى الأصلي أو جزء منه مشترك بين المعنيين: الحقيقي والمجازي في كل سواء بطريق المشابهة فيها أو بغير المشابهة؛ عند تفريقهم بين الحقيقة والمجاز بأن اللفظ إذا أقر على أصله في اللغة فهو الحقيقة والمجاز بخلاف ذلك بأن يُزال اللفظ عن موضعه في اللغة وهو ما لم يحدث في اللفظ، بل حدث التجوز في معناه؛ لأنا لا نجد من يقول: هو أسد إلا

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٨٥: ٨٦) والقرطين: (٢٦٩/١)

و قد تقرر في نفسه قيام التشبيه، ولا يُزال لفظ أسد عن موضعه إلا إذا قال عاقل: هو أسد، ولا يضمر في نفسه مشابهته للأسد، ويعني بها معنى قوله: هو شجاع دلالة على السواء؛ فلم ينقل لفظ الأسد لغة حتى يكون هو الشجاع! فمن أي طريق نسلك بما تقرر عندهم بأن المجاز أبلغ من الحقيقة، والشجاع والأسد سواء بسواء، وهذا من البُعد بحيث يذهب إلى البطلان[١]. وإنما يصحح هذا كله أن التجوز لم يقع لغة في اللفظ وإنما وقع تطورا للمعنى.

البلاغة بين الحقيقة والمجاز:

رجح بالإجماع عبد القاهر (المتوفى: ٤٧١ هـ) (الكناية والاستعارة والتمثيل على الحقيقة) فقال: " فنحن وإنْ كنَّا نَعْلم أَنك إذا قلْتَ: "هو طويلُ النِّجاد، وهو جَمُّ الرماد"، كان أَبْهى لِمَعْناك، وأَنْبلَ مِن أَن تَدَعَ الكنايةَ وتُصرِّح بالذي تُريدُ. وكَذا إذا قلتَ: "رأيتُ أسدًا"، كان لِكلامِكَ مزيةٌ لا تكونُ إذا قلتَ: رأيتُ رجلًا هو والأسدُ سواءٌ، في معنى الشجاعةِ وفي قوةِ القلب وشدةِ البطش وأشباهِ ذلك"[٢]. وهو ما قرره أيضا ابن رشيق وزاد بقوله: "... صار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز، إلا أنهم خصوا به أعني اسم المجاز بابًا بعينه؛ وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه سبب، كما قال جرير بن عطية:

إذا سقط السماء بأرض قوم ∴ رعيناه وإن كانوا غضابا[٣]

أراد: المطر؛ لقربه من السماء، ويجوز أن تريد بالسماء: السحاب؛ لأن كل ما أظلك فهو سماء، وقال " سقط " يريد: سقوط المطر الذي فيه، وقال: " رعيناه " والمطر لا يرعى، ولكن أراد النبت الذي يكون عنه؛ فهذا كله مجاز"[٤].

---

(١) يراجع: دلائل الإعجاز ت شاكر (١/٣٦٦: ٣٦٧)

(٢) دلائل الإعجاز (١/٧٠)

(٣) البيت من الوافر وليس في ديوانه، وبنسبته في العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/ ٢٦٦) ونسب إلى معاوية ابن مالك برواية إذا نزل المفضليات (ص: ٣٥٩) والأصمعيات (ص: ٢١٤)

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/٢٦٥)

إن ارتباط المجاز بالمعنى الوضعي الأصلي ثم حدوث التطور أو طروء الانتقال من معناه إلى غير ما وضع له مؤيد لنشأة اللغة مواضعة؛ إن لم يكن واضحا في المعنى الوضعي الحقيقي الأصلي؛ فهو واضح أوضح ما يكون في المجاز بقصد معنى غير ما وضع له اللفظ، وهو واضح الوضوح كله في اختلاف الأسماء باختلاف اللغات اختلافا قد لا يكون معه الجمع بينها بالاشتراك متيسرا؛ قال ابن سنان: " والكلام يتعلق بالمعاني والفوائد بالمواضعة لا لشيء من أحواله وهو قبل المواضعة إذ لا اختصاص له؛ ولهذا جاز في الاسم الواحد أن تختلف مسمياته لاختلاف اللغات. وهو بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم به واستعماله فيما قررته المواضعة..."(١).

علة اختصاص العربية بالمجاز:

أجمل بعض الباحثين اختصاص العربية بالمجاز فيها لا لكثرته وشيوعه لأنه كثير في لغات كثيرة أيضا؛ لكن من جهة: أن المجاز في العربية نقل لنا المجردات أو المعنويات في صور أشكال الألفاظ المحسوسات وأسماء الجمادات والذوات؛ فالقمر هو البهاء والجمال والوضاءة انطلاقا من صورة هذا الجماد المستدير الشكل الجسم المضيء المنير فائق البياض، والزهرة معنى النضارة، والغصن: الاعتدال والرشاقة، حتى أن العربي يغْلُب عليه إرادة المعاني المجردة عند إيراد هذه الألفاظ وأسماء تلك الجمادات والذوات من البهائم والحيوان؛ حتى يكاد لا يتشكل بأشكالها وصورها بقدر ما يريد من المعاني المعقولة ؛ حتى فَقَدَ بكثرة الاستعمال شكله الحسي المستعار(٢).

المجاز تواضع واصطلاح:

ويبين مما عرضنا من أقوال اللغويين بغلبة المجاز في طرائق التراكيب العربية وشيوعه في أساليبها، واعتماد المجاز على الاستعمال البشري للفظ في غير

(١) سر الفصاحة (ص٤٢: ٤٣)
(٢) راجع: اللغة الشاعرة (ص٢٧: ٢٩)

معناه في أصل الوضع، دليل واضح على نشأة اللغات البشرية اصطلاحا ومواضعة؛ واجتماعية اللغة وهي كنشاط اجتماعي تواصلي عام وسلوك تعبيري عن أغراض البشر؛ جدير جدا أن يرشح هذه النظرية عما سواها من نظريات أخرى، ولا باس حينها أن يكون لكل نظرية مظاهر تدل عليها من لغات البشر لكنها لا تعدو مجرد الأمثلة والشواهد، ولا تمثل إلا وجهة أو رأيا في قضية نشأة اللغات، لكن كل نظريات نشأة اللغة الإنسانية الأولى، لا تعدو هذا الحد ولا تصل في البحث العلمي ولا في الفلسفة اللغوية ولا في فقه العربية حد الظاهرة التي يمكن أن تمثل النظرية، أو أن نكون متجوزين تجوزًّا بعيدا عند إطلاق اسم النظرية على ما خلا (المواضعة والاصطلاح) لأن ظواهرها وشواهدها وأمثلتها من الكثرة والشيوع في العربية بحيث لا تبلغ بحال ما تبلغه أي نظرية أخرى قديمة كانت أو حديثة.

فإن كان تقرر مما بينا آنفا أن معظم المعاني في العربية يجتذبها المجاز إلى صنعته وبيانه، فالمجاز – لا شك – صناعة بشرية ومواضعة بين أهل اللسان الواحد واصطلاح بينهم على تأصيله اللغوي ومآله الدلالي، وبحرفة الأدباء والشعراء في المجاز ولطافته في الفصاحة وظرافته في الاشتقاق؛ يتفاوتون، وفي مجال صوغه وصناعته يتبارون.

✍ الخاتمة

١) إن اختصاص العربية ببعض أصوات ليست في غيرها يدفع المتعقل إن يقول: إن في غيرها من اللغات أصواتا ليست فيها، وكثرة المترادفات على فرض تسليمنا بدلالة واحدة لكل ألفاظ المترادف قد يجعل سائلا أن يسأل: وهل تخلو لغة من هذا، قد يحمل آخر أن يقول: ولم شاعت في الأسد عشرات المترادفات ولم يكن للفيل أو النمر ولو بعض من مترادفات؟. وعلى كل فليست لغة تخلو من مترادفات ولو كانت قليلة؛ فالعربية – إذا – ليست مختصة وحدها بشيء من هذا وما كان نحوه.

٢) إن النقل عن طريق الترجمة من اللغات الأجنبية وضرورية التأثر والتأثير وحتميتهما بين اللغات بما فيها العربية إلا دليل قاطع على كون اللغة الإنسانية دائما في احتياج إلى تكامل بينها تأثرا بغيرها وتأثيرا فيه؛ وإلا لخرجت العربية من بين اللغات البشرية، كظاهرة اجتماعية كونية وأداة تواصل بشري، قاصرة على محيطها اللغوي الضيق مهما اتسع، لا سيما وسط عالم أصبح –وكما يقولون منذ وقت بعيد–: قرية صغيرة!.

٣) إن العربية كغيرها من سائر اللغات الإنسانية ليست إلا وسيلة للتعبير عن الأفكار الذهنية المعقولة أو هي كما قال ابن جني في تعريفة المشهور جدا عن اللغة، عموما–: إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهذا التعريف نص في وفاء كل لغة في كل مجتمع إنساني بعينه في التواصل الاجتماعي والعلمي مهما كان تفاوت الأمم في هذا الخصوص تقدمًا وتخلفا.

٤) إن أي لغة قد تستعير من لغة أخرى بعض ألفاظ أو تراكيب أو أساليب؛ مثل: التعبيرات الاصطلاحية أو العبارات المسكوكة، والأمثال؛ وهذا ما لا يحتاج أدني دليل على إثباته بمقتضى ما تقرر وثبت من تأثر اللغات بعضها ببعض وتأثير كل منها في غيرها؛ حتى إن أصول معظم اللغات قد كانت – منذ أزمنة قد توغل في القدم – مجرد لهجات استقلت بما لديها من خصائص، وتأثرت ببعض خصائص

من لهجات أخرى وربما لغات ليست من فصيلتها اللغوية؛ إتماما للغرض الأساس في اللغة، كظاهرة اجتماعية – وهو التواصل اللغوي؛ وما الخلاف اللهجي سواء في الأصوات أو الألفاظ أو الدلالة إلا خلاف شكلي ظاهري لا غير؛ فكل لغة وربما كل لهجة تكتفي، غالبا- بما لديها من خصائص لغوية عن خصائص غيرها للتعبير والتواصل، إلا حين تضطر إلى غير ذلك؛ فتجد اللهجات واللغات جميعها متقاربة ومتصلة مع غيرها وفق قانون التأثر والتأثير.

٥) إن ما بيننا كمحبين متعصبين للعربية ظانين فيها الكفاية عن غيرها مختلف جدا، إلى حد التناقض – مع أولئك الحانقين عليها الناقمين على بقائها الذين يرمونها بالصعوبة والتحجر عن مجاراة ركب الحضارة والتقدم المزعوم، فهي عندنا كافية وافية، أما عندهم فقاصرة صعبة؛ وليس هناك سبب دعا إلى هذا الخلاف بعيد ما بين الطرفين، في ظني، سوى المبالغة والتعصب منا في وصف عذوبة لغتنا واستساغتنا لها وتلذذنا بها وادعائنا لها خصائص لا تختص بها وحدها، وهو ما أورثنا هذا الهجوم من أعداء العربية الذين ما وسعهم إنكار مبالغاتنا في حبها وقداستها القرآنية حتى أنكروا عنها خصائص لا تسمي اللغة من دونها لغة ويستحيل على الإنسان التواصل مع فقدانها؛ فقد ترتب على مبالغتنا في المدح شططهم في الانتقاص والثلب.

٦) إن سبب المبالغة في تعصب أبناء العربية العاشقين لها هو ارتباط منزلتها بقداسة القرآن الكريم لا غير، ولولاه ما اتسعت رقعتها خارج الجزيرة العربية، بل ربما ساء الحال بها فاندثرت من بين لغات العالم الحية أثرا بعد عين!. إن العربية، في علم اللغة العام، مجرد لغة كغيرها من اللغات، ولا ينظر علم اللغة العام إلى خصائصها نظرتنا- نحن أبناءها – إليها.

٧) تخلو العربية من الأصوات المتداخلة أو المركبة بسبب وضوح الأصوات العربية لاتساع المدرج الصوتي. لم يشهد المدرج الصوتي للعربية التباسا صوتيا وتداخلا مخرجيا إلا في الفرق بين الضاد والظاء، وما كثرة المصنفات في هذا

الموضوع إلا دليل على خصوصية هذا الموضع من أصوات العربية، حتى كثر العلماء الذين جعلوا العربية لغة الضاد وخالف بعضهم فقرروا أن الضاد مشتركة في بعض اللغات، وأن الظاء هو الصوت الذي تختص به العربية، وهو ما أراه مقبولا؛ حيث لم يدع أحد من العلماء وجود ظاء في لغة غير العربية.

٨) الكفاية الصوتية العربية للأصوات العربية وأبجديتها الممثلة لها مصدر تغلب لغوي يشهد بقدرة اللسان العربي على التواصل البشري والتأثير اللغوي وسلاسة في الاقتراض وتقبل للألفاظ الأعجمية بوفرة صوتية لا تقل بل تزيد عن لغات كثيرة، وتكفل تيسير التواصل وتقبل الدخيل والمولد لوجود نظائره الصوتية التي تضمن أداءه والنطق به على نحو يتشابه جدا مع المسموع الأعجمي وربما يتماثل مع كثير من الألفاظ المقترضة.

٩) اللغة العربية تمتلك عناصر التواصل اللغوي التي تعدت حدودها الجغرافية قبل الإسلام هيأ لها سلاسة ومرونة في التأثير والتأثر فأقرضت واقترضت وتواصل مع الأمم ولم تستغرب اختلاف اللغات بل هضمتها ثقافيا ومعرفيا وتحاورت سياسيا وربما تصارعت أحيانا وتمازجت مع غيرها اجتماعيا، ولم يخدمها في ذلك ما خدمتها أصوات اللغة العربية.

١٠) انشعاب اللغة الإنسانية الأولى إلى لغات عدة ثم اللغات إلى لهجات دليل قاطع في تأثر اللغات وتأثرها في بعضها بعضا نتيجة الحاجة وطلبا للتكامل لغوي.

١١) إن التأثير والتأثر يتناقض والمبالغة في التعصب للعربية (الترجمة، التعبيرات الاصطلاحية، الأمثال) ويدل لذلك حاجة العربية لغيرها تأثرا(المعرب، المولد – الدخيل) ويدل على التأثر الكلمات العربية في اللغات الأخرى.

١٢) إن الأصوات: الهمزة ابتداء، والباء (B–P) مجهورة ومهموسة والفاء (F–V) مهموسة ومجهورة، ليست أصواتا لغوية أعجمية مستقلة بل هي مجرد نظائر صوتية أو صور لمخرج واحد، ليست أصواتا وظيفية على سبيل الاستقلال كما هي في العربية الهمزة مطلقا، والباء المجهورة والفاء المهموسة.

١٣) وجود صلات الصوتية الرابطة بين ترتيب حروف الأبجدية العربية ألفبائيا، وليس في الترتيب الصوتي فحسب كما في سائر اللغات التي أهملت الرابط الصوتي في ترتيب الأبجدية.

١٤) اختصاص تأليف الأصوات في الكلام العربي بضرورة ملازمة الصوائت أو الحركات طوالا وقصارا والتبادل بين السكون والحركة وأنواعها في تأليف الكلام لينسجم بناؤه الصوتي وتتحقق الخفة والسهولة النطقية في الكلام العربي.

١٥) يختص النظامان اللغويان الصرفي والتركيبي بالمكون الحركي الدقيق لدلالة البنية الصرفية ومعاني الصيغ والمشتقات، وتركيب الألفاظ وترتيبها في العبارات والجمل، والتي تربط بدقة بين اللفظ وتمثله الحركة في كل من نظام البنية الصرفية ونظام التركيب النحوي، بدلالاتها الاشتقاقية البنيوية ودلالتها الموقعية النحوية.

١٦) إن المجاز في العربية يشترك مع المجاز كظاهرة عامة في اللغات الأخرى بأنه تتطور فيه المعاني فيحدث الثراء الدلالي. ويختص المجاز في العربية دون سائر اللغات بما يحدث من اشتقاق من اللفظ محل التطور الدلالي مجازا، فيتميز المجاز في العربية عنه في سواها بكونه شاملا للتطور بنوعية اللفظي والمعنوي في الحصيلة اللغوية العربية، لينعكس على المعنى واللفظ في العربية لا المعنى فقط في غيرها.

١٧) أن المجاز طارئ على التأصيل اللغوي، ويتقوى معه اعتقاد أن التطور فيه صنعة البشر وتواضعهم واتفاقهم عليه واستحسانهم لبعض المجاز على بعض، ولأن أكثر الكلام في لسان العرب مجاز تتقوى نظرية المواضعة والاصطلاح على ما عداها من نظريات نشأة اللغة.

المصادر والمراجع

١) الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة، المؤلف: د. ربحي كمال: منشورات جامعة بيروت العربية ١٩٨٠م

٢) أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، د.محمد البع و د.حسن النبيه، بحث في مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد الأول.

٣) أدب الكاتب، المؤلف: ابن قتيبة الدينوري، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٤) أسرار العربية، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

٥) أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة: د/ أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

٦) الأصمعيات اختيار الأصمعي، المؤلف: الأصمعي (المتوفى: ٢١٦هـ) المحقق: احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م

٧) إعجاز القرآن للباقلاني، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م

٨) الأكدية العربية، د. علي فهمي خشيم، الناشر: مركز الحضارة العربية، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ

١٠) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله القونوي الرومي الحنفي، المحقق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

١١) الأوائل، أبو هلال العسكري، الناشر: دار البشير، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ ه.

١٢) الإيضاح في علوم البلاغة، أبو المعالي، جلال الدين القزويني، المحقق: د.محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل - بيروت.

١٣) البارع في اللغة، أبو علي القالي، المحقق: هشام الطعان، الناشر: مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م.

١٤) البحث اللغوي عند العرب، د أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣

١٥) بحوث ومقالات في اللغة، المؤلف: رمضان عبد التواب (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

١٦) البصائر والذخائر، المؤلف: أبو حيان التوحيدي، (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) المحقق: د/ وداد القاضي، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٧) البلغة إلى أصول اللغة، المؤلف: محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) المحقق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة جامعية (ماجستير) كلية التربية للبنات،) الناشر: جامعة تكريت.
١٨) بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية، د/محمد أبو الفتوح شريف ود/عبد الرازق أبو زيد، نشر مكتبة الشباب بالمنيرة. من دون طبعة ومن دون تاريخ.
١٩) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
٢٠) تاريخ اللغات السامية، المؤلف: إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر ١٣٤٨ه١٩٢٩م
٢١) تأويل مشكل القرآن، المؤلف: ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
٢٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، خليل بن أيبك الصفدي تحقيق: السيد الشرقاوي، راجعه: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى١٤٠٧هـ١٩٨٧م
٢٣) تصحيح الفصيح وشرحه، ابن دُرُسْتَوَيْه، المحقق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
٢٤) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) المؤلف: عز الدين ابن عبد المحقق: الدكتور عبد الله ابن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
٢٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م
٢٦) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: ابن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
٢٧) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة: الثالثة ١٤١٩ هـ
٢٨) تفسير يحيى بن سلام، (المتوفى: ٢٠٠هـ) تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م
٢٩) التقفية في اللغة، المؤلف: أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (المتوفى: ٢٨٤ هـ)، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية، الناشر: الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي - مطبعة العاني – بغداد، عام النشر: ١٩٧٦ م
٣٠) التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، المؤلف: أبو هلال العسكري، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية ١٩٩٦م
٣١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، معه: مجد الدين الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

٣٢) تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٣) تهذيب اللغة، الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٣٤) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ه) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٣٥) الجامع الكبير (سنن الترمذي) المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨ م.
٣٦) الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري) أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٧) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي،) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤ م
٣٨) الجزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني برواية أبي جعفر الترمذي، المؤلف: التِّرْمِذِيُّ (المتوفى: ٢٩٥هـ) المحقق: حكمت بشير ياسين، الناشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
٣٩) جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م
٤٠) حَاشِيةُ الشِّهَابِ الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) دار النشر: دار صادر – بيروت
٤١) حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق (بذيله: تتمة في نقد الآثار المرفوعة عن الخط والكتابة.) المؤلف: الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) عني بإخراجه: محمد طلحة بلال، الناشر: مطبعة المدني – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م
٤٢) خصائص اللغة العربية (بحث في خصائص اللغة العربية الفصحى والعامية ما يقابل خصائص الفصحى في غيرها من اللغات) لحبيب غزالة بك، طبع القاهرة ١٩٣٥.
٤٣) الخصائص، المؤلف: ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المكتبة العلمية، ضمن منشورات دار الكتب المصرية (القسم الأدبي).
٤٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: السمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ه) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق

٤٥) دراسات في علم اللغة، المؤلف: كمال بشر، الناشر:دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٨م.
٤٦) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، ط: الأولى ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
٤٧) درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ.
٤٨) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة،ط: الثالثة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م
٤٩) دموع الشوباشي بين يدي سيبويه، المؤلف د. محمد داوود، الناشر: دار غريب للطبع والنشر والتوزيع، سنة: ٢٠١٦م.
٥٠) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر-بيروت- ط: الثانية١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
٥١) ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت – لبنان ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م
٥٢) ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب) اعتنى بتصحيحه وليم البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع – الكويت.
٥٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، المؤلف: الأزهري الهروي، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع.
٥٤) الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨ه) المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢
٥٥) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٢ه-١٩٨٢م.
٥٦) سر صناعة الإعراب، ابن جني، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى١٤٢١ه-٢٠٠٠م.
٥٧) السلاح، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٥٨) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) المؤلف: أبو محمد عز الدين ابن عبد السلام، (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٥٩) شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الإستراباذي مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، حققهما الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٦٠) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٦١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
٦٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد القلقشندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٣) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
٦٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، محمد بن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ه ١٩٨٨م.
٦٥) صحيحُ ابن خُزَيمة، أبو بكر ابن خزيمة النيسابوري، حَقَقهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم لـه: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الثالثة١٤٢٤هـ٢٠٠٣م
٦٦) صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين، الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
٦٧) الصناعتين، المؤلف: أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ه) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ
٦٨) العربية وعلم اللغة الحديث، المؤلف: د. محمد داوود، الناشر: دار غريب للطبع، سنة: ٢٠٠١م.
٦٩) العربية ولهجاتها، د. عبد الرحمن أيوب، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية.
٧٠) علم اللغة العربية، المؤلف: د. محمود فهمي حجازي، الناشر: دار غريب– القاهرة – مصر.
٧١) علم اللغة بين التراث والمعاصرة، المؤلف: د/ عاطف مدكور، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع –القاهرة ١٩٨٧ م.
٧٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، دار الفكر العربي، الطبعة: ٢ القاهرة ١٩٩٧
٧٣) علم اللغة، د/ علي عبد الواحد وافي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.
٧٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: الحسن بن رشيق القيرواني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة ١٤٠١ هـ-١٩٨١م.
٧٥) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٧٦) غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوري، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
٧٧) غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٧٨) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، المؤلف: السجستاني، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: دار قتيبة – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

٧٩) غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

٨٠) فصول في علم الدلالة، المؤلف: د/ فريد عوض حيدر، الناشر: مكتبة الآداب بمصر،٢٠٠٥م.

٨١) فصول في فقه العربية، المؤلف: د/ رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السادسة ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م.

٨٢) فقه اللغات السامية، المؤلف: كارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض. السعودية ١٣٩٧ه ١٩٧٧م

٨٣) فقه اللغة مسائله ومناهله، المؤلف: د / محمد أسعد النادري، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ ه ٢٠٠٥ م.

٨٤) فقه اللغة مفهومه – موضوعاته – قضاياه، لمحمد بن إبراهيم الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه ٢٠٠٥م.

٨٥) فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٦) فقه اللغة، د/ علي عبد الواحد وافي، الناشر: نهضة مصر، الطبعة: الثانية ٢٠٠٠م.

٨٧) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، المؤلف: ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) دار النشر: دار البشائر-بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٨٨) في التعريب والمعرب، المؤلف: عبد الله بن بَرّي(المتوفى: ٥٨٢ه) المحقق: د. إبراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

٨٩) القاموس المحيط، الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧ه) تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٩٠) كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ه) المحقق: جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ١٩٨٣م

٩١) كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠ه) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٩٢) الكتاب، المؤلف: سيبويه (المتوفى: ١٨٠ه) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م

٩٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ه) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ

٩٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧ه) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ، ٢٠٠٢ م

٩٥) اللباب في علل البناء والإعراب، المؤلف: أبو البقاء العكبري (المتوفى: ٦١٦ه) المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٩٦) لسان العرب، المؤلف: ابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ٤١٤ هـ

٩٧) اللغة الشاعرة، المؤلف: عباس محمود العقاد، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مكتبة الأسرة: ٢٠١٨م.

٩٨) اللغة العربية معناها ومبناها، المؤلف: تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،

٩٩) اللغة وعلم اللغة، المؤلف: جون ليونز، الناشر: دار النهضة العربية، الطبعة: الأولى

١٠٠) اللغة، المؤلف: جوزيف فندريس Joseph Vendryes(المتوفى: ١٣٨٠ه) تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م

١٠١) مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى: ٢٠٩ه) المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ

١٠٢) مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

١٠٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: ابن عطية الأندلسي المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٠٤) المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: بن سيده المرسي ت: ٤٥٨ه المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

١٠٥) المخصص، ابن سيده، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٠٦) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المؤلف: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١٠٧) مدخل إلى علم اللغة، المؤلف: د/ محمود فهمي حجازي، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (عبده غريب) القاهرة – مصر ١٩٩٨ م.

١٠٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

١٠٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: الفيومي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

١١٠) المطلع على ألفاظ المقنع، المؤلف: ابن أبي الفضل البعلي(المتوفى: ٧٠٩ه) المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الأولى ١٤٢٣ه٢٠٠٣م.
١١١) معالم التنزيل في تفسير القرآن المؤلف: محيي السنة، البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
١١٢) معاني القراءات للأزهري، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
١١٣) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١ه) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م
١١٤) المعجم الحديث عبري عربي، المؤلف: د. ربحي كمال، الناشر: دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
١١٥) معجم ديوان الأدب، المؤلف: الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠ه) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
١١٦) معجم مفردات المشترك السامي، المؤلف: د. حازم علي كمال الدين،طبع العمرانية للأوفست بالجيزة، نشر: مكتبة الآداب، بالقاهرة، سنة ١٩٩٤م.
١١٧) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥ه) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١١٨) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله فخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦ه) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
١١٩) المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم الزمخشري، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.
١٢٠) المفضليات، المؤلف: المفضل الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨ه) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السادسة.
١٢١) الممتع الكبير في التصريف، المؤلف: أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩ه) الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٦
١٢٢) من أسرار اللغة، المؤلف د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة: السابعة ١٩٨٥م
١٢٣) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، المؤلف: الدكتور محمد علي الحسن،، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب، الناشر: موسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ ه ٢٠٠٠م.
١٢٤) مناهج البحث في اللغة، المؤلف: تمام حسان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٢٥) المُنَجَّد في اللغة، المؤلف: كراع النمل (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م.

مراجع أجنبية

A course in english phonetics, giedrė balčyt ytė-kurtinienė, for efl university students, segmental phonetics. Syllable. Stress, vilnius university faculty of philology vilnius, 2014

126) A dictionary of grammatical terms in linguistics r. L. Trask. Routledge. Zsiga, Elizabeth C.

127) A dictionary of linguistics and phonetics, david crystal, Sixth edition published 2008 by Blackwell Publishing Ltd 1 2008

128) A dictionary of research methodology and statistics in applied linguistics / hossein tavakoli, rahnama press, tehran university, tehran, iran.1390-2012.

129) Dictionary of lexicography, r.r.k. Hartmann and Gregory James first published 1998, by Routledge, 11 new fetter lane, London ec4p 4ee, in the Taylor & Francis e-library, 2002. Simultaneously published in the USA and Canada by Routledge.

130) English Arabic Dictionary for the use of schools, By Wartabet an Harvey porter Almoktataf Printing office Cairo Egypt 1913.

131) Imperial dictionary of the English language, by John ouilvie. L.L.C., London the Gresham publishing company, m Southampton Street, strand, wc, 1905

132) The Cambridge dictionary of linguistics, Keith brown and Jim miller, Cambridge University Press is part of the University of Cambridge, First published 2013.

133) The sounds of language: an introduction to phonetics and phonology / Elizabeth C. siga. first published 2013, Blackwell Publishing.